

روايات مصرية للحبيب

عالمنا

# الذي لم يمت

2

رياحين

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)



# روايات مصرية الحبيب

كامل



د. تامر إبراهيم

## الذي لم يمت

لا بد أن هذه الطفلة الصغيرة  
الجميلة تنتظر الآن ، دون أن  
تعرف أنه يستند على جمجمة  
أبيها المحترقة تحت الأرض ..  
بابا لن يعود يا حلوتي .. لن  
يعود .. إنه رقم (٦٥٧٦٥٨) من  
ضحايا الفيروس .. اضطررنا  
لحرقه كوسيلة فعالة للقضاء  
على المرض .. فعلنا هذا من  
أجلك يا صغيرتي !!

كامل

مشاهد مخيفة

من عالم

الربيع والفرع



الرواية القادمة:

الكتاب الأسود



## عالم آخر

اليوم سنحكى حكايات ..

وحكاياتنا ليست كاي حكايات ، بل هي حكايات مخيفة ..

اليوم سندخل عالم الزعب من اوسع ابوابه ، وسنطوف بين  
القلاع والقبور .. سنغوص في قلب المحيط ، وسنستكشف اراضى  
لم تطأها قدم .. بشرى !

سنعرف اسراراً ما كان لنا ان نعرفها .. وربما ندفع الثمن ..

اليوم سنبدأ اولى خطواتنا في هذا العالم ..

لكننى لا اعد احدا بالعودة ..

ابدا ..

د. تامر ابراهيم

## لماذا ؟ .. !

بدون أمل أخذت مشاحات زجاج تلك السيارة تصارع سيل  
الأمطار المنهمرة ..

وفي الداخل قاومت عينا الزوج ملايين الانعكاسات الضوئية من  
الضوء المنبعث من أصداء الإضاءة والتي شتتها قطرات المطر على  
زجاج السيارة ..

وفي داخله هو قنوم ملايين الأفكار التي تقوده كلها نحو هدف  
واحد .. القتل !

قتل مديره ..

قاتل زوجته وقد بدت شديدة الشحوب :

- هدى السرعة قليلاً .. سنقتلنا ..

لم تصل إلى أذنيه سوى كلمة « سنقتلنا » .. وأحدثت رنيناً  
مدوياً في رأسه ..

لا .. لن يقتلها .. بل سيقتل مديره .. ذلك الحقير ..

سرق مشروعه ونسبه لنفسه ، ثم اتهمه بالجنون وطرده أمام  
الجميع .. منتهى الصفاقة

عانت زوجته تقول مرتجفة :

- أرجوك هدي السرعة ..

تنبه لجمالها هذه المرة ولكنه لم يجب ..

تباً للأمطار .. لا يستطيع رؤية الطريق أمامه وتلك الشوارع ..  
إنها زلقة ، وكأنما تشارك مديرة الصفاقة !

إنه بالكاد يسيطر على سيارته ..

لانت لهجة زوجته قليلاً وهي تقول :

- لا داعي للانفعال بإمكانك البدء والنجاح من جديد ..

جزّ على أسنانه بشدة ، وهمس بصوت كتفحيج :

- يجب أن يدفع الثمن .. يجب أن يرتشف من ذات الكأس ..

- ولكنك ستقتل نفسك بهذا الانفعال الذي لن تجنى منه شيئاً ..

المشكلة أنه يدرك هذا جيداً إنه - حقاً - لا يملك ما يفعله سوى  
الغضب ، وتلك الفكرة الحمقاء بأن يقتل مديره .. تلك الفكرة التي  
يدرك تماماً أنه لن يفعلها ..

وأمام عجزه هذا يجد نفسه في سيارته المتهالكة في شارع  
زلق تحت المطر بلا عمل ولا أمل ، في حين يرغل مديره في التمتع  
وفي التناجح الذي صنعه هو ..

ورغم أن الجو كان شديد البرودة إلا أن جسده كله يحترق  
ويرتجف انفعالاً وقنمه تسحق دواسمة الوقود .. و ... و ...

وأخذت سرعة السيارة تزداد وتزداد .. وخلفت قلب الزوجة  
تقوى كطبول الإعدام ..

وفي داخلها تردد هائل مخيف أكثر من الموت ذاته .. أن  
تقلب السيارة فجأة ويلقى زوجها مصرعه ، ويلحشر جسدها وهي  
تتلف في طريق مصر الإسكندرية الصحراوي دون أن يلفظها أحد  
في مثل هذا الوقت ..

ستموت ببطء دون أن يفكر أحد في التوقف من أجلها ..

لبتعت لسانها هذه المرة وقد عكس وجهها مزيج الفزع والرهبة  
وعيناها تعكسان صوراً متلاحقة للطريق أمامها ...

أعمدة الإنارة تظهر وتختفي ماثحة إياها ومضات من الضوء  
الشاحب ..

علامات الطريق وقد حملت بيانات عديدة ..

سيارة أخرى على الطريق الآخر في الاتجاه المعاكس ، مرت  
كشبح رهيب يملك مصباحين في مقدمته ..



ملايين .. ملايين من قطرات المطر ترتطم بزجاج السيارة  
وكلما تود اقتلاعه ثم ذلك الرجل العجوز الذى ظهر فجأة تحت  
المطر ونظرة رعب خاطلة ومضت فى عينيه قبل أن تقتلعه  
السيارة من على الأرض ومن الحياة !  
ومن الذى صرخ بعدها ؟؟

أهى ؟؟؟ زوجها ؟؟؟ أم هو صرير السيارة إثر الفرملة المفاجئة  
بعد فوات الأوان قبل أن تبدأ فى الدوران حول نفسها فى الشوارع  
الزلقة ؟؟ لم إنه العجوز أطلقها فى آخر لحظاته ؟؟؟  
وتوقفت السيارة أخيراً ..

ولم ينبس الزوج ببنت شفة .. فقط ففر فاه .. واتسعت عيناه ،  
ترمقان المطر المتساقط على زجاج السيارة

ولكن لماذا تغير لون المطر ؟؟

أصبح لونه أحمر قانياً ؟؟؟

وبرعب همست زوجته :

- إنه .. د .. م ..

قالتها ثم انفجرت صارخة فى عاصفة من البكاء الهستيري :

- لقد قتلتاه .. ذلك العجوز .. لقد رأيته .. جسده طار ..

حرك شفتيه بلهجة وهمية لم يسمعها أحد .. وتحرك أخيراً  
ليفتح باب السيارة ، فدخلت العاصفة ..

وخرج هو إليها ..

هوت الأمطار على رأسه وجسده .. وصفرت الرياح فى أذنيه  
منذرة باقتلاعه ..

جمد البرد عظامه .. وغى وسط كل هذا سؤل رهيب ..

هل مات العجوز حقاً ؟

سار الزوج كالمأخوذ وسط العاصفة وبكاء زوجته يتصاعد من  
داخل السيارة ..

صوت خطواته على الشارع الزلق .. لجسد المتكوى وسط الطريق  
يكبر ويكبر ..

وعندما بلغ الجسد الذى سكن تماماً ، انتفض جسده هو وكلما  
لا يصدق أنه فعلها ..

وللحظة تساءل عن شعور صاحب الجثة المكوّمة أمامه قبل أن  
تصدمه السيارة ...

لا بد أنه كان يقف ، ليفاجأ بشبح السيارة المخيف قادمًا تجاهه  
بسرعة خرافية و ...

ولكن مهلاً .. ما الذي كان يفعله في هذا المكان وهذا الوقت !!!  
صوت باب السيارة ينفتح من خلفه .. ثم خطوات أثوية سريعة ..  
ثم زوجته تلهث إلى جواره متسائلة :

- هل .. هل مات ؟!

همس :

- لست أرى ..

ومنفوعًا برغبة إجابة سؤالها ، تحنى على الجسم المتكوم أمامه ..  
هزه لحظة .. ثم قلبه على ظهره ، لتطلق زوجته صرخة رعب  
عالية ، أمام الوجه المتغضن الذي حمل سكون الموتى ...

ويرعب هتف الزوج :

- يا إلهي ... يا لتكارثة ..

عادت زوجته للبقاء الهستيرى وهى تردد :

- لقد حذرتك .. كنت لك هدى السرعة .. إنك لم تصغ لى ..

هتف الزوج :

- لقد ظهر فجأة دون مقدمات ولم يتحرك و ..

ونعت تلك السعة الخفيفة من الجسد الساكن أمامه لتبتتر  
حديثه ..

ويعزج من المزج والأمل هتف الزوج :

- إيه .. إيه حتى !!

والحنى مجددًا على الجسد ، ثم ويتردد الصق أخته على صدر  
العجوز وأصغى ..

خفقت قلبه الواهنة مزقت هناك .. ثم سعة خشنة من رلتين  
أنهكتها السنون ..

وفتح للعجوز عينيه .. دارت عيناه فى محجريهما لحظة تستكشfan  
ما حولهما ..

ثم توقفنا أمام عيني الزوج الملتاعين ..

وبصوت خشن ولكنه واهن قال العجوز :

- ما الذى حدث ؟

انقطع الزوج بقول :



- لقد كان حادثاً .. لقد ظهرت أمامي ولم أستطع تفاديك و ...  
 - إنني على استعداد لدفع أي تعويض ..

ابتسم العجوز ابتسامة واهنة وقال محاولاً التهور :

- لا عليك .. لا عـ ...

ثم بتر جملته مطلقاً صرخة ألم تفلح لها قلب الزوج والزوجة  
 وهو يمسك بساقه اليسرى قتلاً :

- ساقى .. لقد كسرت ..

امتزج صوته بلحيب الزوجة في أنفى الزوج ليغطي على نوى  
 العاصفة ، وليشعل عاصفة أخرى من التوتر والقلق في أعماقه وهو  
 يهتف :

- ألا توجد مستشفى بالقرب من هنا ؟

- منزلى إنه بالقرب من هنا .. أريد الذهاب إلى منزلى ..

- ولكن .. سائقك ..

هوت صرخة العجوز في أنفى الزوج باترة ، قاطعة :

- أريد .. الذهاب .. إلى منزلى ..

- حسناً .. حسناً ..

وانتقلت إلى زوجته ليخرس نحيبها بصرخة :

- ساعدينى على نقله ..

بنت زوجها كالآلة ، إذ توقف نحيبها على الفور وساعدت  
 زوجها في نقله إلى داخل السيارة وإن أخذت تردد بلا القطاع :

- سامحنا .. لقد كان حادثاً ..

وما أن أغلقت أبواب السيارة حتى ساد ذلك الشعور المريح بأن  
 العاصفة أصبحت في الخارج !

ومتقمصاً شخصية السائق مدفوعاً بخوفه قل الزوج :

- أين منزلك ؟

- سارشدك ..

وعبر الطرق الجانبية ، الإسفلتية في البداية والطينية بعد ذلك ،  
 شعر الزوج بغمامة ثقيلة على نفسه تكاد تخنقه وتكاد تقلب  
 الطريق أمامه أكثر وأكثر

هذا ما ينقصنا !

ليت المدير كان مكان ذلك العجوز .. يا إلهى .. كان سيسوى جثته  
 بالأرض وبكل استمتاع !

بلغا منزل العجوز أخيراً ، فرفع الزوج عينيه ببطء عن الطريق وأخذ يجول بنظره فى ذلك المنزل العتيق أمامه ..

كان الذى أمامه وببساطة فويلا لم تعتمد إليها أيدي الغاية منذ عشر سنوات على الأقل ..

وتحدث العجوز بصوته الواهن ليقول :

- ذلك هو المنزل .. هل لكما أن تحملاني للدخل ؟!

هتفت الزوجة على الفور :

- بالتأكيد ..

تحرك الزوج بالية ثامة ليخرج من السيارة وفتح الباب الخلفى وانتظر حتى تضمت إليه زوجته ، وتعلونا على حمل العجوز للدخل ..

وفى الداخل كان الاستقبال حافلاً .. ملأت العناكب .. الظلام دامن .. ورائحة العطن الرطب وثمة ضوء ما يتسلل من غرفة ذات باب مفتوح ..

تقتص وجه الزوجة شمساً منزلاً وهى ترمى هذا كله وساعدت زوجها فى إزال العجوز على مقعد مغطى بالغبير قبل أن تقول :

- يا إلهى .. ألا يوجد من يعتنى بك ؟!

سعل العجوز سعة مربعة أورتته إياها رطوبة المكان وأجاب :

- لا أحد على الإطلاق .. لقد ماتت زوجتى منذ زمن ولم تحظ بالأبناء ..

بدا التأثر على وجه الزوجة بينما تحدث الزوج بذات اللهجة الأنثوية :

- هل لحضر لك طبيباً ؟!

أجاب العجوز :

- ثمة طبيب يقطن فى الجوار هل ترى تلك الغرفة ؟! نعم تلك المضاءة .. ستجد داخلها التلفزيون ودليل الأرقام .. الدكتور (مجدى على) .. إنه يعرفنى ..

دارت عينا الزوج من وجه العجوز إلى سماء الردهة المظلمة والسقف حيث تداث مله بيوت العناكب .. ثم الباب الخشبي للغرفة المضاءة .. ذلك الضوء الذى أخذ يتذبذب بلا انقطاع ..

« لا توجد كهرباء .. إنها تنقطع دائماً لذا الغرفة مضاءة بالشموع »



حمل الزوج قدمه من على الأرض وخطا أول خطوة والعصاة  
تزداد ثقلًا وكثافة وتجعل تنفسه صعبًا والرؤية شبه معدومة ..

إنه يشعر أن تلك العاصفة في الخارج تعصف بروحه .. لتلتصقا  
من جذورها وتلقيها في دوامة من الغضب ..

فتزع الكلمة كأنه ينتزع أحشاءه :

- سنتصل به ..

جاءت الخطوة الثانية أقل صعوبة ثم وجد نفسه وببطء يتجه  
نحو الغرفة ..

وتبعته زوجته ببطء .. ثم تشجعت وأسرت لتسبقه إلى الغرفة ،  
ثم زلزلت صرختها كل شيء .. جدران المنزل .. أصابع الرجل ..  
عظام العجوز .. بل والعاصفة ذاتها ..

وانتفض الزوج مسرعًا إلى داخل الغرفة ، لتبدأ الصورة في  
التكون في رأسه ببطء ..

في الأول كانت الدماء .. الدماء الجافة التي لوثت الفراش ..  
ثم الطفل الصغير الذي حمل وجهه شحوب الموتى وقد استلقى  
جسده على الفراش الملوث وقد غطاء أحدهم بملاءة حملت بقعة  
ضخمة من الدماء الجافة ..

وعلى الأرض كانت السكين التي تلوث نعلها ..  
وانطلقت صرخة الزوجة مرة ثانية .. وثالثة .. ورابعة .. إلى  
الأبد ؟

ولا شعورًا وجد الزوج نفسه يرمى هذه المنيحة أمامه ..  
يتجه إلى السكين ..

يرتكب الخطأ الفادح الخالد في عالم الجريمة ..

النقط للسكين بيده !!

ثم التفت ليواجه فوهة بندقية العجوز !!!

على باب الغرفة وقف مستندًا إلى عكاز خشبي .. كومة من  
العظام الواهنة تحمل بندقية وعينان يتطاير منهما الشرر ...

وخرج صوته كدفعة من الذهب :

- أيها القاتل ..

أفرست الكلمة صرخات الزوجة ، وفجرت الأهل في ملائح  
الزوج ، وتابع العجوز :

- قتلت حفيدي أيها الوغد .. أيها السفاح ..

سفاح !! ... وغدا !! قتلت حفيدي !!!

ما الذى يريد هذا الأبله ؟؟؟

وفتح الزوج فاه قاتلاً :

- آها .. ثم ...

قاطعه العجوز :

- افرروس من ..

وجذب إبرة البندقيّة ليطل الموت من فوهتها ، والتعمت عيناه ببريق مجنون وهو يقول :

- الشرطة قلعة حالاً وستفزع الثمن ..

ردد الزوج ذاهلاً :

- ثمن ماذا ؟؟

- ثمن موت حقيقي .. كلكم يجب أن تنفعوا الثمن ثمن معقته .. المسكين على المرض طويلاً .. لم أمك ثمن دونه .. ثمن لحم أفعمه له فى الطعام .. ولقطعة صغيرة من اللحم .. كل ما استطعته أن أريحه .. متحته هراقة ، والآن أطلب الانتقام ..

- أنت ... قتلته ؟؟؟؟؟

- وأنت أمسكت المسكين وكسرت ساقى ..

- لهذا ألقيت بنفسك أمام السيارة ؟؟

ابتمس العجوز ابتسامة مقبّية ، وقال :

- هذا أمتع ما حدث .. الوقوف على جنب الطريق .. لقاء كيس من الدماء على الرجاج .. ثم ..

ثم ألقى العجوز العكاز الخشبى !

وكومضات أخذت الصور تظهر وتختفى فى ذهن الزوج ..

وجه العجوز .. إذ سقطت عليه أضواء السيارة .. الدماء تصطنع برجاج السيارة .. ثم الجسد ملقى على الطريق .. بالتحفاة .. إنه لم يرس نقطة دم واحدة تسيل منه !!

والآن يقف ممسكاً بالسكين .. أمام فوهة البندقيّة يحملها الوغد العجوز .. والشرطة قلعة

المسكين فى يده ؟؟؟

ربما لو طاشت أول طلقة من البندقيّة لوجد وقتاً كافياً ليغدها فى قلب العجوز ..

« والآن .. ألقى المسكين أرضاً . »

قلتها العجوز بالبتسامة راضية فلم يجد الزوج مفرأ من قتلها ..



- عظيم .. الشرطة ستصل بعد قليل ..

دارت عينا الزوج فى الغرفة .. فى ملامح العجوز القاسية ..  
فى جثة الطفل المخيلة .. فى زوجته التى أخذت لتتعب جواره  
غير مصدقة .. ثم فى الباب الذى غطته الظلال فى الركن البعيد ..  
تروى إلى أين يقود ١٢

حسناً إنه يقود إلى فكرة الهرب على أية حال ...

ولكن هل يستطيع ؟؟؟

عاد العجوز بهذا وهو يتقدم إلى داخل الغرفة :

- ربما تتساءلان .. لماذا أنما بالتحديد ١٢؟ حسناً لقد كانت ضربة  
قدر ، وكان من الممكن أن يكون أى أحد آخر و ...  
وتعثر العجوز فى عكازه الخشبي ليسقط أرضاً ..

ومرت لحظة الاختيار كالوميض فى ذهن الزوج .. هل يهرع  
من الباب فى ركن الغرفة أم ينفض على العجوز ويشترع منه  
الهندية ١٢

لو تحرك بالسرعة لكأ ...

ولكن العجوز ساعده على حسم قراره عندما ضغطت يده زناد  
الهندية لتتطلق رصاصة طائشة ، اخترقت السقف ..

وعلى الفور قبض الزوج على يد زوجته وجذبها صارخاً :

- اتبعينى ..

ونلف على الفور عبر الباب الذى قاده إلى سلم مظلم لم يتبين  
سوى أول ثلاث درجات منه ..

فلقد يتقافز عليه دون وعى وقد أصعب الظلام تماماً .. لكن من قال  
أن هناك خيراً آخر ؟ هبط الثلاث درجات ثم هوى ..

هوى عبر السلم المعظم جاثباً زوجته معه .. زوجته التى  
أطلقت صرخة رعب مريئة فهل أن تسقط معه على أرض القبر ،  
لتفقد وعيها على الفور .. أو ربما ما هو أكثر !

أما هو فعلى الرغم من الارتعاج المنخفض الذى سقط منه إلا أنه  
شعر بعظامه كلها تنأى وأنها وهو يحاول أن ينهض ..

- « تماماً كما توقعت »

دوى صوت العجوز ثم سطعت الأنوار بقعة ، فأضض الزوج  
عليه مثلاً ..

وتابع العجوز :

- تماماً كما يحدث كل مرة ..

فتح الزوج عينيه في بطن الكلمة الأخيرة تتردد في أنفيه ..

كما يحدث كل مرة !!

ثم شق يقف عندما سقطت عينا على القيو من حوله ...

على العظام .. على الدماء .. على البقايا الأدمية المتعلقة ..

على الغاز الوردي الذي تنطلق من أركان القيو ..

وقال العجوز :

- نعم إنه غاز منوم وعندما أعود ستكون جاهزا ..

والغفلى من مكانه تركا الزوج ورأسه تنور بشدة ..

الآن فقط فهم كل شيء بعد فوات الأوان و ...

مهلاً .. الدماء .. الآن فهم حقاً .. لقد كان الأمر خدعة و ...

وشق لقيحاً ثم سقط مشياً عليه .. وإلى الأبد ..

وفي الأعلى .. وعندما عاد العجوز حاملاً سكيناً ضخماً وسلفاً

من الحبال .. رمى الطفل الصغير الذي فتح عينيه بإعياء ، فترك

ما معه على الفور والتزع الملاءة المغطاة بالدماء وليضع على

جسد الطفل واحدة أخرى نظيفة ..

وبالإعياء الذي أطل من عينيه قال الطفل :

- جدى .. أنا جئت ..

رنت العجوز على وجهه برقة ، وقال :

- على الفور يا صغيرى .. سأحضر لك العشاء حالا ..

وتناول السكين الضخم وفرد سلم الحبال من مدخل القيو متابعاً

في رضا :

- سيكون هناك لحم على العشاء ..

واتسعت ابتسامته الراضية أكثر ..

\*\*\*

www.liilas.com/vb



## مرحباً

هل يحب أحدكم « موتسارت » ؟ حسناً .. أنا لا أحبه !!

\*\*\*

وضع الجرامافون الثقيل أمامه وجلس .. لقد كانت صفة جيدة مع التاجر على كل حال .. ومع ذلك فهو لا يدرى شيئاً محدداً لشراؤه ..

ربما لغربة الفكرة .. ربما لأن شكله العتيق جذاب .. أو ربما لأن المطلقين حديثاً يفعلون أشياء غريبة حقاً !

أياً كان السبب .. إنه جالس الآن في منزله الذى أصبح خلوياً إلا أنه يملن بشرود والجرامافون جاثم أمامه منتظراً أى ردة فعل منه ..

وكان ذهنه شاردًا فى فكرة غريبة .. أن يحتل جرامافون عتيق مكان زوجته بالمنزل .. ألا يبدو الموقف أكثر هدوءاً بالرغم من كل شيء ؟ ١٢

لقد كان هناك الكثير من الصراخ والجدل والغضب فى الفترة الأخيرة من زواجه ، قبل أن يحسم الأمر أخيراً ويتخذ القرار الذى شعر أنه يجب أن يتخذه منذ البداية ..

الطلقي ..

ومرت الأمور بسلسلة غير متوقعة هذه المرة ، بضعة إجراءات وأوراق والكثير من الأثاث الذى أخذته زوجته فى ذهابها الذى بلا رجعة ، وها هو يجلس الآن وحيداً فى شقة شبه خالية يحدق فى جرامافون عتيق ، ابتاعه منذ ساعات من تاجر للعقبات ، ليسبب لا يعلمه إلا الله ..

أخذ يحدق فى الجرامافون بانتباه شديد ، ثم فى الأسطوانة التى حملت بحروف إنجليزية كلاسيكية الخط كلمة « موتسارت » ، والتى منحه له التاجر بلا فترات مردداً :

- لقد كانت مع الجرامافون .. خذها بدون مقابل ..

للحظة فكر .. « موتسارت » .. إننى لا أحب موتسارت بل إننى لا أحب الموسيقى الكلاسيكية أصلاً ! ثم لم يلبث أن عدل عن هذا مضطجاً :

- ولم لا ١٣ ؟ إننى لا أملك غيرها على أية حال ..

وهكذا وضع الأسطوانة فى الجرامافون .. وضع بهرة الجرامافون على الأسطوانة .. لتتبعث موسيقا موتسارت تملأ الفراغ من حوله ..

وعند هو نشروده مشعلًا سيجارة جديدة .. وعلى أنغام مونتسارت  
بدأ يتذكر ..

تذكر كيف رأى زوجته أول مرة .. أيام كانت رديعة لا يعطو  
صوتها على الهمس إلا قليلًا .. أيام كان وجهها يتورد خجلًا إذا  
قال لها .. « أحبك » .. تذكر أيام الخطوبة .. ابتسامتها عند اللقاء ..  
واللهفة في عينيها إذا يلتزمان على وعد بلقاء جديد ..

تذكر كيف ...

« مرحبًا » ..

ياغته للصوت الأثووى الذى انتزعته من الفسار وجعته ينتفض  
مسقطًا للسيجارة من بين أصابعه ، ليحلق فى جرامفون ذاهلاً ..

كانت الموسيقى قد توقفت والأسطوانة تدور أمامه بلا توقف ..

هل توهم !!؟

ربما !!

يتذكر أظلاً للسيجارة بضغطة من حذاته وأعاد ليرة الجرامفون  
إلى بداية الأسطوانة لتلعب الموسيقى مجددًا وتتساب معها أفكاره ..

على الأقل إنه ليس صوت زوجته !

زوجته التى بدأت تكشف وجهها الحقيقي بعد الزواج ببضعة  
أيام ..

أشعر سيجارة نكت دخنها فى صعت وبدأ يحاول تخيل وجه  
زوجته فى النخاع المتراقص أمامه .. ظهر له الوجه المتورد  
لحظه خاطلة ثم تلاوى النخاع وتلوت معه ملابس زوجته ولم  
ذهنه آخر حوار دار بينهما ..

« طلقنى أيها الأحقى .. لو أنك مازلت تحتفظ بگرامتك ..

« منى » .. لا تجبرينى على الخلق رد فعل تتدسين عليه ..

« إنتى لم أقدم إلا على زواجى منك ..

« هكذا إذن .. أنت ..

« مرحبًا .. »

جاءت الانتفاضة أعنف هذه المرة وهو يحلق ذاهلاً قى جرامفون  
الذى تبعث منه الكلمة واضحة وصداها يرن فى أذنه ..

كانت موسيقا مونتسارت قد انتهت وأختت الأسطوانة تدور بلا نهاية  
مصدرة صوتًا رثيبًا تسالت كلمة « مرحبًا » فيه !



ويحذر القرب من الجرامافون ، ومنذ أصابعه تجاه الأسطوانة  
يحذر أشد .. حاول أن ..

« أنا اسمي ( عزة ) »

نوى الصوت الأثووى الودود من الجرامافون ليضعه يلقز إلى  
الخلف مبهوًثاً !

إيه لم يخطئ إذن ! ولكن ..

ولكن الأسطوانة انتهت فكيف يتبعث الصوت إذن ؟!

« كيف إذن ؟ »

نوى صوت أثووى آخر .. جعلت نبراته بدلاً من الود غولراً وذوولاً  
واضحين انتقلت عدوئهما إليه ، فجلس محققاً على الجرامافون !

عاد الصوت الودود يقول :

« لوجوك لا تخافنى »

صرخ الصوت الآخر :

« يا إلهى .. من أين أتيت ؟ ! »

تحدث الصوت الأثووى الودود مجيباً :

« أعترف أن هذا يبدو عسيراً على التصديق ولكن ..  
ولكننى .. »

وتقطع الصوت بفتة :

ولم يخرج هو من ذلوله إلا عندما سمعت سيجارة ثلثه ، ليبدأ فى  
التعيق ذاهلاً على الأسطوانة التى أخذت تدور مقلقة هذا الصوت  
الرتيب ..

ثم همس :

« ترى .. هل ؟ »

ولكن للصوت لم يأت هذه المرة ..

ترى هل توهمت ؟

هكذا فكر ليصبيه هذا بالعبسية ولينفذه إلى أن يضع يده الجرامافون  
على بداية الأسطوانة مجدداً لتخلل الفكرة موسيقاً موتسارت ..

وعاد هو يجلس مشغلاً سيجارة ثلثه منتظراً انتهاء الموسيقى  
لتنى بدت له وكأنها لن تنتهى إلا بانتهاء حياته هو !!

يا إلهى ! لكم أكره الموسيقى الكلاسيكية !

وخاصة هذا ك ( موتسارت ) !!

ثم انتهت للموسيقا أخيراً لتتفس الصعداء .. وليبدأ في الإصغاء  
شاحداً كل اهتمامه .. الصوت الرتيب لدوران الأسطوانة .. ثم  
وبعد أن كاد يلفظ أعصابه تلعاباً ..

الصوت الأنثوي المتوتر :

« إن هذا يبدو عسيراً على التصديق بحق .. »

الصوت اللودود :

« أعرف .. لكلها الحقيقة »

الصوت المتوتر يقول بحذر :

« حسناً يا عزة .. كيف بدأ الأمر إذن ؟ »

الصوت اللودود يجيب :

« لقد كان خطأ مني منذ البداية .. لقد تزوجت رجلاً مظلوماً .. »

ضابت الكلمة الأخيرة غريزة الرجولة دخله ، لكنه حاول تجاهلها  
راسماً في خياله صورة لما يسمعه الآن .. صاحبة الصوت اللودود  
ترتدى الأبيض وتجلس أمام صاحبة الصوت المتوتر والجرامفون  
إلى جوارهما .. بالتأكيد كان هناك جرامفون ..

صاحبة الصوت اللودود تقول :

« لقد بدأ كل شيء منذ عشرة أعوام عندما قررت فجأة التصديق  
لرغبة والدي والزواج من زميلتي في الجامعة .. لم أفكر حينها لمماذا  
فعلت هذا ، هل لأنني أحبته حقاً لم أجدد تقليد رجلي ؟ ولكن تهاوى  
على اللبن المسكوب ضرب من جنون .. وهكذا وجدتني تبدأ حياتي مع  
( مراد ) .. »

تحدثت صاحبة الصوت المتوتر ليجتاح توترها بعض الملل :

« إلى هنا تبدو القصة تقليدية »

ولابد أن صاحبة الصوت اللودود قد ابتسمت قبل أن تجيب :

« أعرف .. شديدة التقليدية .. حتى بدأ هو ينعمن الخمر .. هل  
رأيت يا سجنس من ينعمن الخمر من قبل ؟ لا .. إن دعيتي تؤكد لك أنه  
يكون مجنوناً تلعاباً وخطراً .. خطراً إلى حد أن فرقه إلا متأخراً .. جداً »  
« كيف ؟ »

« بدأ الأمر معه بالتأخر .. كان يأتي كل ليلة والفجر يرسم  
خطوطه الأولى في السماء وكنت أنتظر أنا جالسة على مقعد  
أمارس هوايتي في التريكو والجرامفون بيت أنغام مونتسارت ..  
رباه لم أعشفه .. »

« زوجك ؟ »



لا بد أن الاعتراض ظهر على ملامح صاحبة الصوت الودود وهي تجيب :

« بل موئسارت بالطبع .. تصوري .. كان يكره موئسارت إلى حد الجنون .. مجرد وعد آخر لا يحب موئسارت .. »

« إحم .. لكنني أيضًا لا أحب موئسارت .. »

ساد الصمت للحظات بعد كلمتها .. وفي ذهنه هو تخيل صليحة الصوت الودود ترميها بنقرة مبهمة قبل أن تقول :

« ثم جاءت تلك الليلة التي حاولت فيها الاعتراض وكان هو قد فقد عقله تمامًا ولم أتخيل رد فعله .. لقد انجبر .. ودفعت أنا الثمن .. »

« ما .. الذي .. فعله .. بالضبط ؟ »

« أخذ يصرخ أولاً .. صرخ وسب ولعن وهذى فاستفجرت أنا الأخرى لأطلب منه التراجع .. لم أتصور حينها أنني أثرت على هذا الحد لكنني فعلت .. هناك ما فعله بالضبط .. لقد ألقى أرضاً وحمل الجرامفون الثقيل ليهوى به على ظهري .. هوى به مرة ثانية وثالثة حتى كسر عودى الفقري ليشلني تمامًا ، ثم أخذ لسطوانة موئسارت التي تحطمت تمامًا وهوى بالطرف الحاد

المكسور على عيني .. لقد بدا لي الأمر حينها أنه أخذ يهوى إلى الأبد .. الشرطة قالت بعدها أنه لم يتوقف حتى لفصل رأسه عن جسدي .. »

« يا إلهي .. لكن .. سيدة عزة ما الذي تعلينه ؟ »

« دعيني أكمل لك أولاً .. لقد كنت .. لكنني عدت كما قلت لك .. أعرف أن الأمر عسير التصديق لكنني عدت .. وجعلته يدفع الثمن .. »

بدا الصوت المتوتر بخشخشة وهو يقول :

« ما .. الذي تفعلين .. نه .. بالضبط ؟ »

« تكرر ما فعلته معه تمامًا .. لقد كنت أهوى التريكو كما كنت لك ، لا تصوري كما لم أتصور أنا ما الذي يمكن فعله بهارة تريكو .. لقد غرست الإبرة في عنقه .. بل إن يدي كلها غاصت في عنقه .. للشئح إمكانيات كما تعرفين .. ثم أدت الخيط حول شرايينه العنقية ، وأدبرت للخيط مرة أخرى لأصنع أنشودة كالتي يستلهمها رعاة البقر .. ثم بدأت أجدب الخيط لتضييق الحلقة حول شرايينه .. لقد تألم كثيراً .. الوغد الحقيق تألم كثيراً وأنا أضييق الحلقة أكثر وأكثر .. »

هو الصوت المتوتر أعصابه وهو يجاهد ليصرخ قللاً :

« عزة .. أرجوك .. كلى ! »

إنها .. إنها صاحبة الصوت الودود تكرر معها ما قلته  
بزوجها !

يستطيع الآن أن يتخيلها تجذب الحبل الخارج من عنق صاحبة  
الصوت المتوتر ببطء ! وواصلت صاحبة الصوت الودود :

« لكن هذا لم يكن المؤلم .. ليس مؤلماً كقلبة كيما أرنت ..  
لذا أرخيت الخيط لحظة .. ثم .. ثم جذبته فجأة بكل قوتي .. »

وشبهت صاحبة الصوت المتوتر ..

فجأة ومرة أخيرة !

واكتست الصورة التي رسمها في ذهنه بالدماء .. تمام تفجرت  
من عنق صاحبة الصوت المتوتر وأسفل جلد عنقها إذ تمزقت  
شرائنها لتغرق ملابسها وعينيها الجاحظتين ولسانها الملثني مع  
الدماء يغتلان كلمة النهاية ..

نهاية حياتها !

وفي ذهنه ارتسم تعبير قاس على وجه صاحبة الصوت الودود  
وهي تلتفت الخيط قللة :

« أعرف أنك على الأقل تريدون أن تعرفي (لماذا ؟) حسناً ..  
السبب لأنك كنت تكرهين موتسارت تماماً كما كان يفعل هو .. هذا  
هو السبب .. »

وتوقفت الصوت أخيراً ..

فقط الصوت الرتيب لدوران الأسطوانة ..

أسطوانة موتسارت .. موتسارت الذي يكرهه !  
يكرهه !

هو أيضاً يكره موتسارت .. هو أيضاً اتباع الجرامفون .. هو  
أيضاً سمع القصة ..

هو أيضاً عاجز عن الحركة الآن !

عاجز حتى عن إلقاء السجارة التي تعرق أشماله الآن ..

عاجز عن الالتفات إلى صاحبة الصوت الودود .. التي ترتدى  
الأبيض .. ممسكة إبرة تريكو يتلى من خيط .. والتي ظهرت على  
شفتيها المجاور له بقطة .. للقول :

« مرحباً .. »

واردد صوتها ودأ وهي تقول :



- أنا اسمى عزة .. أعرف أن هذا عسير التصديق .. ولكن  
ولكنني .. شبح ..

\*\*\*

علما اكتشفت الجثة بعد ذلك ببضعة أيام .. وقف هذان  
الشرطيان الشبان وأولهما يقول محدقاً في الجثة المغطاة بملاءة  
ببضاء مظهرة بقعة بماء واضحة في منطقة العنق والرأس :  
- طريقة عجيبة في الانتحار حقاً ..

- المطلقون حديثاً يفعلون أشياء لا تصدق ..

- ويبدو أنه فعلها على موسيقا موتسارت ..

مط الشرطي شفتيه قبل أن يقول :

- هل تحب موتسارت ؟ حسناً .. أنا لا أحبه !

\*\*\*

## خطوات

« كنت أسمع تلك الخطوات .. كنت أسمعها كل ليلة »

\*\*\*

اليوم احتفل بمرور عامين على وحيثي ..

أن تعيش وحدك ، فهي تجربة قاسية ... تجربة فريدة ...  
تجربة ممتعة ..

أنت تعيش وحدك فهذا هو الكمال في حد ذاته ...

أن تعيش في شقة بمفردك ، دون اصدياء أو أهل أو اقارب  
أو حتى هاتف ، يقطع خلوتك الذاتية برنين مزعج ، هذا هو ما كنت  
أصبوا إليه ، وهذا هو ما حصلت عليه ..

بقلبي الصمت التام ... صمت لا يلوته حتى ضوء الشمس ، فقد  
بقلت قولاً خشبية على جميع التواضع : لأصنع سجنى الخاص الذي  
لاملك فيه سوى كتابي الوحيد أيضاً ، أقرأ فيه كل ليلة دون أن ينتهي ..

استيقظ كل يوم لأجلس ساعات طويلة على الفراش ، لا أملك حتى  
القدرة على معرفة إن كان الوقت ليلاً أو نهراً ، ولا لأبهرج مكاشي  
إلا للتبعية لضرورة القصوى ، ثم أفتح كتابي وأبدأ في القراءة حتى  
يقبض النعاس ، فلا ألتقي بأحد إلا في أحلام مضطربة استيقظ منها  
والعرق للزج بفرمى ، عاجزاً عن تذكر ما كنت أحلم به ...

هذه هي حياتي بلا زيادة أو نقصان ..

لماذا اخترت هذا النمط من الحياة ؟؟ لا أفكر .. كنت أفكر للسبب في مرحلة من مراحل وحشتي ، لكن بكل الأسباب وكل المنطق ذابوا في أطنان الصمت الذي يحيط بي من كل جانب ...

صمت طويل مستمر ثقيل مقدس .. أشك أنني لو حاولت أن أصدر صوتاً ، فلن أستطيع أن أهد جزءاً من هذا الصمت ..

كنت أبحث لنفسي في مرحلة أخرى من مراحل وحشتي هذه . وهي عادة تحتاج لتدريب وإصرار لتكتسبها ، وإلى مزيد من الصمت لتوقف عنها ، بعد هذا لن يتبقى لك شيء ...

في المرحلة التي وصلت لها ، ستترك أن تجدوى من أي شيء .. لا شيء !

ستصل إلى حالة لم يصل إليها كاهن قضى نصف عمره في التبت ، وستبدأ الموجودات من حولك ، تتحول إلى صور ، صور شبيهة بالأبعاد ، غير ذات قيمة أو لون ...

مجرد ظلال صفراء في الأخرى .. وفي النهاية .. مزيد من الصمت والوحدة ..

أصبحت عاجزاً عن التفكير في أي شيء لو أفكر أي حدث مررت به ، قبل أن أظن نفسي في عزلي الاختيارية هذه ...

حتى الكتاب الذي أقرأ فيه كل ليلة ، أستيقظ دون أن أفكر حرفاً واحداً مما قرأته ...

لكني لم أتوقف عن القراءة ... لا يوجد شيء آخر لأفعله .. لا مدياع .. لا تلفاز .. لا صحف .. ولا أنزل حتى من المنزل لأشترى شيئاً من الطعام ، فلدني هذا ما يكفي لأعولم مقبلة ..

ولدي الكتاب والوحدة والصمت .. أما أغلى رجل في تاريخ البشرية إذن !

نحنت لفترة على سبيل التغيير ، لكن سحب الدخان المتركمة مع نقص التهوية ، أجبرتني على التوقف ، وهذا قد نجحت لهما عجز عنه أي منحن آخر ..

على كل حال لمت هذا لأصف لك مسعادتني المفطرة ولا يؤسس لغفراكم ، أنا هنا لأحكي لك ما حدث ، لا يعني هذا أنك تهتمني في شيء ! على أهلك ..

مشكلتي بدأت حسبما أفكر .. أفكر .. حتى هذا لا أفكره على وجه الدقة ، لكني أعرف أن الوقت كان ثيبلاً حينها ، ولئلي كنت أقرأ في كتابي كالمعتاد ..

والذي حدث هو أنني سمعت تلك الخطوات لأول مرة ..

خطوات ثقيلة .. خطوات وثقة .. خطوات قشوية لحداء ذي كعب معلني ، أخذت تصعد الدرج متجهة إلى أعلى ..

إلى شقتي !



أذكر أنني تكلمت حينها ، فلما لم أعرف زوراً منذ جئت إلى هنا . ولم أعتقد أن يصعد أحد إلى شقتي ، فهي في الطابق الأخير ، ولم يجرؤ أحد من الجيران على محاولة التعرف إلى ، لذا ... لكن مهلاً ...

هذه الخطوات تتجاوز الشقة ، لتسير قليلاً في الممر أمام المنزل . ثم ها هي توصل الصعود إلى السطح ، ولكن ...

ولكن كيف ؟

باب السطح مغلق ببوابة معدنية صلبة ، ثم يتجح أحد في فتحها من قبل ، فإني أين تذهب صاحبة تلك الخطوات ؟

أذكر أنني انصفت أنني بباب الشقة مصغياً إلى صوت الخطوات توصل طريقها إلى الأعلى ، ثم ارتفعت حين سمعت صوت الباب المعدني يفتح بصريه مخيف لأول مرة منذ جئت إلى هنا ...

من هذه المرأة ؟ وكيف فتحت الباب بمفردها ؟

سؤالان لم أحاول التفكير في إجابتهما طويلاً ، قبل أن أعود لأغوص في وحدتي وصمتي ، ولكن ما حدث بعد هذا ، كان جديراً بكتابة فضولي أكثر وأكثر ..

الخطوات الكثيرة الثقيلة بدأت تدق السقف فوق رأسي . ثم سمعت الصوت المعدني المميز لمسلحة مفتاح تتراقص في أصابع صاحبتها ، ثم صرير فتح الباب مجدداً ...

باب آخر في السطح الذي أعرف يقيناً أنه خالٍ تماماً ، لا توجد فيه ولو غرفة ذات باب للفتح ؟

لم تتواف الأصوات عند هذا الحد ، بل تحركت الخطوات قليلاً ، بصاحبها صوت إغلاق الباب الثاني ، كأن صاحبة هذه الخطوات بلغت شقتها ، وأغلقت الباب خلفها ...

لكن .. لكن ... لكن لا توجد شقة في الأعلى !

صمتت الأصوات عند هذا الحد ، وعاد الصمت المقدس يفغرني من كل اتجاه ، لكن صخب الأسئلة في رأسي كان مدوياً بحلق ، فلم أستطع النوم في هذه المرة ..

كيف فتحت الباب المعدني ؟

إلى أين دخلت وما الذي تفعله في الأعلى ؟

من هي أصلاً ؟

بالطبع لم أحصل على إجابة واحدة لأي من هذه التساؤلات ، فعدت لقناني الكثير ، ألغيت حتى ظننني اللعاس ... إلى هذا الحد يكاد الأمر يبدو سخيفاً مكرراً ، لكن ما حدث بعد ذلك لم يكن كذلك ...

لهذا ...

فى اليوم التالى استيقظت والعرق التزج بصرنى ، شاعرا بثقل  
على صدرى بكمى لفاسى .. هذه الشقة تحتاج للتهوية حتما ..  
لكن لا .. الهواء الذى سيدخل سيجعل معى لطيفا من ضوضاء ..  
لم أجد قادرا على احتمائها ..

أذكر أن شيئا ما غريبا حدث فى الليلة الماضية ، لكننى لا أذكر  
ما الذى حدث بالضبط ..

مشوات الصمت أجمعت ذكريتى إلى مصفاة لا تبقى على شيء ، وهذا  
لا أحمل من ذكريات الليلة الماضية سوى صورة مشوشة لعداء نشوى  
ذى كعب معدنى ، دون أن أمك القدرة على تذكر ما الذى تعنيه  
هذه الصورة ..

شرحت لك يومى من قبل ، لذا إن لطيل عليك ، بل سأقل مباشرة  
إلى النقطة التى أعرف جيدا أنك توقفتها ...

لقد سمعت الخطوات مجددا ...

خطوات بطيئة ... خطوات مهيبة ... خطوات تصعد ...  
تتابع الأصوات بعد ذلك ، حدث كالمرآة الأولى تعالما ... الصرير  
المعدنى .. سلسلة المفاتيح ... باب يفتح ويغلق ، والخطوات تدق  
المسكف طيلة الوقت كأنها مستهوى به ...

ثم بدأ صوت الخطوات يتعالى ، والأسوأ ... يتزايد !

نعم أصبح صوت الخطوات لأكثر من شخص .. ثلاثة أو أربعة ..  
لا يمكننى للتمييز بدقة ، لكننى أتق جيدا ، لكنى سمعت الخطوات الكثيرة  
وحدها .. أكرز وحدها .. تصعد ...

إن .. خطوات من هذه ؟

تراكم الأسئلة ، نقضى إلى شك تحلة الخاصة التى يعرفها كل من  
هاتين بمفرده تماما لغة أعولم ، إذ أصبح لى رأسى أكثر من (أنا)  
وكلهم يتقشرون معى بصوت مرتفع ، يبحثون عن إجابات لهذه الأسئلة ..

- ربما صعد آخرون فى وقت مبكر حين كنت لهما ..

- ربما هو صوت شخصا واحدا يتحرك بسرعة ...

- مستحيل أن يكون شخصا واحدا .. أنا أسمع خطوات كثيرة بهم  
المسكف على رأسى !

- ربما أنا أهذى .. نعم .. كل هذا الوقت بمفردى لصلبى  
بالجنون أخيرا ..

- ربما .. تقى .. لا .. أنا أهذى ..

لا يوجد أحد .. لا توجد خطوات .. أنا ألوهم هذا كله ..

نعم ..

لو صدقت هذه الفكرة ستختفى الأصوات .. سيعود الصمت ..  
سيلتهى كل شيء ..



فتحت كتابي وأخذت أنظر في الصفحات محاولاً التركيز ، وقد بدأ صوت الخطوات يبتعد تدريجياً .. الصمت يعود ليقلقني .. كل شيء يعود لطبيعته ..

ثم نوت الصرخة الرهبة لتمزق غلاف الصمت حولي !  
وإلى الأبد !

\*\*\*

أنت الآن ترائي أقف أمام باب الشقة أنتظر .. أمسك سكين المطبخ سلاحى الوحيد تحسباً لأى احتمال ..

لا تسألنى كيف لمت الليلة الماضية ، وكيف استطعت مقاومة صدى الصرخة الذى أخذ يتردد فى أذنى حتى الآن ..

حين تعضى كل هذا الوقت بمفردك يذو كل شيء ممكناً ، وكل ما تحتاج إليه هو قليل من التركيز ...

للتركيزيين !

لكنى كنت أعرف أن الأمر لن يتوقف عند هذا الحد ... كنت أعرف أنك تعلم أن الخطوات ستعود ...

وستصعد ...

لم تكن لدى أية فكرة عن الذى سألطه بالضبط ، ولكنى كنت فى أثنى أن أقف سائداً هذه المرة ، لذا ..

لذا هنا أقف أمام باب الشقة منذ استيقظت ، ألهس على سكين المطبخ الصدى وأنتظر ..

أنتظر الخطوات ..

لم يعد الصمت يقلقنى ، ضربات قلبى فى صدرى ، كانت تدوى فى أذنى بضجيج مؤلم ..

ضجيج لن يتوقف (لا لو حدثت النهاية التى أختشاها !

كيف لم أفس ما حدث ليلة الماضية كما هى عفتى ؟ حسناً .. أعرف أنه حل مجنون نوعاً ما .. لكنى كتبت كل ما حدث على الجدار ..

لا أقول استحياء عدت فرعونية قيمة ، لكنى لا أملك ورقاً هنا ، ولم لكن أريد أن أفس ما حدث ، لأبقى فى عذاب عدم فهمى إلى الأبد .. لذا هنا أقف أمام جدار كتبت عليه ملخص ما حدث الليلة الماضية .. ملخصاً رديئاً .. لكنه يكفى ..

أعرف أنك تتساءل الآن عن الذى حدث ليلة أمس ، بعد دوى الصرخة ..

أعرف لكنى لا أملك رداً ... فلم يحدث شيء على الإطلاق !

حتى جردنى - عليهم اللعنة - لم يتحرك أحدهم ليتحرى مصدر هذه الصرخة ..

المهم أن الأصوات اختفت بعدها ، وعاد الصمت نسبياً ليلتها ،  
فأخذت أسجل على الحائط كل ما حدث : لذا لا تستغرب لو رأيت كم  
علامات الاستفهام على الحائط ..

وهنا أنتظر خطوات الإجابة ..

طاق انتظارى ، حتى كنت أعدل عن الفكرة كلها ثم .. ثم ..

ثم سمعت الخطوات تصعد ..

خطوات مخيفة .. خطوات رهيبة .. خطوات قادمة نحوى ..

كنت أرتجف حتى كاد السكين فى يدي يسقط ، لكنى تحاملت على  
نفسى ، لأفعل ما لم أفعله منذ سنوات ..

أزحت رجاج الباب .. أمسكت بالمقبض .. لتفتحت لمناً صديقاً .. ثم  
فتحت الباب .. فتحتة قليلاً ، ودمست رأسى فى الفرجة الضيقة ، لأرى  
ظلام الدرج ، وصوت الخطوات يصعد .. ويقترب .. ويقترب ..

ثم رأيتها لأول مرة .. يا إلهى ... لقد رأيتها !

كنت بلا وجه .. كان قشعر الأسود الطويل يغطي رأسها تماماً ..  
وكانت ترتدى فستاناً أبيض اللون يشع بالضوء .. وكنت بلا سائلين ؟

كنت تحلق على الأرض كأنها تسير على وسادة هوائية ، لكن  
صوت الخطوات كان يخلو من تحريكها وهى تصعد متجهة نحوى ..  
نحوى أنا !

البرودة المخيفة تشل أطرافى .. السكين يسقط من يدي فعلاً ..  
والحرى ينتصب كقلع .. وهى تصعد مصدرة صوت الخطوات المخيف ..  
حين استدارت للتفكر إلى الخلف ، الفجوت أنا فى صراخ هستيرى ،  
والقلع جسدى كله كأنما صعدنى ليرقى ، ويدي تصرف تلقائياً لتعلق  
بها ، ثم حملتنى سقائى إلى غرفة اقوم ، حيث تكومت فى أحد الأركان ،  
هائلاً سائلين إلى صدري ، والفجوت فى الهباء وأنا أرتجف ..

أنا أهذى .. أنا أهذى .. أنا أهذى ..

مستحيل أن يكون ما رأيته صحيحاً ... مستحيل ... مستحيل !

\*\*\*

لم أجد فى نفس الفترة على كتابة ما حدث هذه الليلة ، لذا لم  
مفلس ، واستيقظت فى اليوم التالى عاجزاً عن تذكر ما حدث ..

كنت ما زلت أرتجف .. شىء رهيب حدث ليلة أمس لكنى لا أفكره ..  
لفظ تذكر الخطوات ...

كنت أسمع هذه الخطوات .. كنت أسمعها كل ليلة !

وكنت أعرف أننى سأسمعها مجدداً هذه الليلة .. وهذا ما حدث ..  
سمعت الخطوات تلى أنصلى فى موعدها المعتاد تصعد إلى أعلى ، ثم  
تلهج الأصوات المعتاد فوق السقف ...



لا .. لن أسمح لهذه الخطوات بأن تضر حياتي .. فتكون خطوات الشيطان ذاته فلن يمسي بموء .. طالما أنا في شلتي لا أغرها .. وأنا لم أكن أتوى المغارة بأي حال ..

ما سألته الآن هو التي سأطعن على فرضي ، كالمعتاد ، وسأواصل القراءة في كتبهم عما اعتدت أن أفعل كل ليلة ..

وبالفعل فُتحت لكاتب محاولاً السيطرة على تلك الارتجافة التي تغمر جسدي وبدأت في القراءة ، حتى سمعت ذلك الصوت الجديد ..

صوت شيء حاد شقّ الهواء كأنه سيف هائل ، ثم صوت الارتطم ..

ثم سقطت أول فقرة دم من السقف على الكتاب المفتوح بين يدي  
 ماذا تفعل لو كنت محققاً؟

هل تصرخ ؟؟ هل تبكي ؟؟ هل تهرب ؟؟

حسن .. أنا لم أفعل ..

لَا تَمْلِكُ لَهُمْ أَرْبَابٌ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ !

لفظ رقت رأسى إلى السلف ، لارى دارة تصبغ يثقلون الأحمر  
وصوت الصغير يتكرر مرة أخرى ، تنسقط قطرة دم أخرى ..



لقد جئت ... أرجوك يا الهي ... لقد جئت ...



هذه الفطرة سقطت على رأسي .. وها هي تسيل لزجة على  
جبهتي ..

عشيرة : الرستام : قطرات :

وَحَمَّا اسِيرَ الْآنَ وَالْمَاخُذَ ... أَصَابِرُ الْفَرَشِ .. تَشَقَّةَ ..  
سِدِّ الْبَرَجِ ..

الباب العننى مفتوح ... أدخل ... أراها ثقيبة ...

ولارى المستكين الضمير فى يدها تميل الدعاء من على نضله ...

الثالث هي أن ، ويتوي صوثها في الثاني ..

تقریباً ۱۰۰ سالہ عرصہ

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12

١٦. لَعَادًا تَنْبِي ١٦

لأن النسيان لعبة يا هيبسي ... النسيان لعبة ..

\*\*\*

دعنى أحكى لك قصة رجل كان سعيداً ...

دعنى أعرفك بـ (نا) فى وقت آخر .. فأحين كنت زوجاً .. ولما !

أنت الآن ترى أأدخل منزلى علناً من على . أحمل فى يدي حقيبة الأوراق وبعض الفاكهة . فأى زوج تقليدى ..

أنت الآن ترى ملاكى الصغير (رنا) وهى تجرى نحوى بقدم مكنتزة طفولية تردد :

.. بابا .. بابا ...

أضع ما فى يدي على أى شيء مسطح . وأستقبل طفلتى بين ذراعى . أضمها بحرص . وأطبع على خدها قبلة صغيرة .. وأداعب شعرها الناعم قليلاً :

.. مرحباً بصغيرتى الحلوة ..

طفلتى لاتزال فى الخامسة من العمر . وهى بالنسبة لى مباحج الدنيا كلها مجتمعة فى جسد صغير ...

زوج وزوجة وطفلة صغيرة ...

مشهد تقليدى تماماً ، وأنا لم أعك بأى نوع من التجديد ...

لكنى وأنا أذكر الآن وألفاً على السطح . أرثف برذاً وهلفاً ، أراه لمحة من ماضى العثر ...

ماضى كنت فيه عادياً وتقليدياً .. فكيف انتهت بى الحال بهذه الصورة ١٢

هذا هو السؤال ---

\*\*\*

زوجتى كانت امرأة طيبة .. تزوجتها بعد قصة حب مراهقة .. انتهت بأن أصبحت زوجتى . وانتهى الحب بأن أصبحنا صديقين يفوضان متاعب الحياة معاً ... ثم رزقنا بـ (رنا) ننضيف إلى حياتنا معنى جديداً .. معنى جميلاً ..

كانت (رنا) تتمتع بجمال ملاكى لا أعرف ممن ورثته . وكانت كل ضحكة تطلقها . تقبل هموم اليوم كله . وتمنحنى سبباً جديداً للاستمرار ...

لعر علينا السنوات وتكرر (رنا) ...

هنا الآن أراها غداة صغيرة . تعود من المدرسة بمفردها . تعمل حقيبتها الصغيرة وتبتسم وهى تحكى لنا عن يومها ...

ويمر الزمن كعادته ...

تكرر هى وتكرر نحن ... يأخذ منا الزمن ويعطيها ...

انتهى الآن على أعقاب المراهقة والجامعة ... فتنة كاسيرة ... رهبة كندف الثلج ... وهى تحب !



أنا أعرف هذا وأكرمه جيدًا .. أسمعها تتهدد .. أراها تعلم ..  
تسهر بها طيلة الوقت ..

لكنها لا تزال طفلة في نظري .. ولا تزال في السابعة عشر من  
العصر في نظر المجتمع .. فأى نهاية تنتظرها لقصة الحب هذه ؟  
إن أفضل الافتراضات التي تملكها لن تتحقق إلا بعد سنوات  
طويلة ، لذا حين جاءتني ذات ليلة ، تحدثتني عن ذلك الذي  
اسمه (رأس) حاولت شرح هذا كله لها ...

حاولت وحاولت وحاولت ... ففكرت النتيجة :

- إذا لم تزوجني من رأس ... سأنتحر !

تقولها من بصوت لم أسمعها منها من قبل ، فلتتحرك ذراعني  
لتطبع صلعة مدوية على وجهها ...  
أول وآخر صلعة لها ...

تتجمع الدماء في وجهها وعينيها وفي فكي ... وتركني لتتجر في  
البكاء في غرفتها ، بينما ألق أنا جامدًا ، لا أصدق ما التفتته  
يدائي ...

لا بأس .. ستيكي قليلاً ثم ستسمى الموضوع كله .. إنها مراعاة ،  
وكلنا مررنا بهذه الفترة ، وكلنا أجدت معنا الصلعات نفعاً ...

لا بأس .. حين تستيقظ ستكون قد نسيت ذلك الذي اسمه رأس ..

أنا واثق من هذا ..

لكن .. في تلك الليلة استيقظت على صراخ زوجتي ... وقبل  
أن أصل إليها كان قلبي قد أخبرني بما حدث ... لقد فعلتها !  
الآن أنا ألق في غرفة لينس ... أسمعني لصراخات زوجتي  
المسيرة وهي تحتضن للجنة الغارقة في الدماء ..  
لقد فعلتها!

\*\*\*

أمر الدنيا بي وأنا أرمي هذا المشهد ، عاجزاً عن اللطيف وعن  
الحركة ...

الآن فقلت آخر سبب كان يدفعني للاستمرار ... لقد فعلتها ..

الآن أتمنى لو أنني مت ألف مرة ، قبل أن أُنحها صلعة قهلية ..

الآن أرى تلك الورقة التي تعلقت بيدها .. يدها التي خرجت من  
أوردها المقطوعة نماء الحياة بلا رجعة ..

« حبيبتي ... لو فرقتنا الحياة ، فعلى الموت أن يجمعنا إلى الأبد

سأنتظر .. إما في هذه الدنيا ... أو في عالم الخلود ...

رأس »

يا للمرافقة ... يا للعاسة !

كلنا قرأنا (روميو وجوليت) فى مرحلة من مراحل حياتنا .  
لكن ... هل جريت أن تعيشها بنفسك ؟

وفى نسوا دور ممكن ١٢

أنا فعلت .. ودفعت الثمن ..

\*\*\*

لكن (راسى) لم يلعبها ...

هذا ما عرفت لاحقاً لا أحد فى كلية ابنتى سمع (راسى) انتحر .. لم  
ينتحر أحد سوى ابنتى .. ابنتى أنا ..

الوعد الجبان النذل لم يلعبها ، لكنه ترك ابنتى تنزف حلى  
العموت وهى تردد اسمه ..

سيدفع الثمن ... قسم أنه سيفعل ...

\*\*\*

هل جريت أن تقتل من قبل ١٢ ... لا .. إذن أصغ لى جيداً فيها  
السلاج ..

أول ما عليك فعله هو أن تدرس شخصيتك جيداً ، لتتلقى نسب  
وقت ممكن لتنفيذ هذه المهمة القذرة ، و بالتفكر الكافى من الألفة  
لتنى مستجبتك لا تترك شيئاً واحداً يشير إليك ...

هذه مهمة صعبة بالمناسبة ، لكنها ضرورة ... فلا يزال مشهد  
هذه ابنتى اللعلاقة فى الدماء يطاردنى كلما أغلقت عيني ، ولم أعد  
استطيع الاحتمال ..

هذه مشكلة أخرى عليك أن تتجاوزها نفسياً ، وهى أنك ستقتل  
شخصاً ...

شخصاً يحب ويكره ويلعب ويضحك وينام ويحلم ويصيب  
ويطعن ... مثلك تماماً ...

وقل هذا سينتهى على يدك ...

أنت ستضع حداً لحياته وربما لحياتك لو انكشف أمرك لذا عليك  
أن تفكر حلياً .. أن تفكر طويلاً .. بعدها سيتحول الأمر بالنسبة لك ،  
مهمة عليك أن تنجزها ، وستحول الشخص فى مهمتك الرهيبة هذه  
فى شيء تتخلص منه تماماً ككتاب قديم ملئت قراءته ..

هكذا استأققت فى تفكير عميق ، دام لأشهر طويلة ، لم أخرج  
منه إلا لأفمن زوجتى التى ماتت حزناً على ابنتها ، لتتضم إليها  
فى العالم الآخر ، ولأفزع أنا لمهمتى الحتمية ..

\*\*\*

هذا يبدأ العرج الحقيقى ... وهنا تتأكد حقيقة أن لكل مأساة ،  
والياً كوميدياً قد يكون أكثر حسواً من المأساة ذاتها ...

" راسى " من ١٢



عرفت أن في كلية ليلتي الرحلة أكثر من طالب يحمل هذا الاسم الملقب (راسي) .. لكن من منهم على وجه التحديد الذي أعطى ليلتي للشفعة الأخيرة على حافة النهاية ؟  
هذا سؤال مهم .. هذا سؤال منطقي .. هذا سؤال مسير للجميع موقفي حين أُلغى ما التويت تنفيذه ..

الحل إذن ١٢

هه .. لابد أنك استنتجته مبسماً .. نعم .. ستصبح كلية تجارة هذا العام بلا (راسي) .. أي (راسي) !

\*\*\*

شيخ ليلتي يتجه تجاهي بلا سابقين والسكين في يدها لا يزال يلفظ نغماً .. تردد بصوتها الحالم :

- ليلي .. إنه أنا ..

لكن لا .. ساركز .. ساركز ..

نعم .. قلبي الآن أتذكر ..

أتذكر كيف قتلت أول (راسي) ..

\*\*\*

كان اسمه (راسي محمد) .. كان عصره سبعة عشر عاماً .. كان في طريقه للمنزل ..

كان يعيش في أحد الأحياء الفقيرة التي لم تسمع شوارعها للفظة (إضاءة) وكانت هذه النقطة في صالحى .. كان يحمل في يده تلك الأكياس البلاستيكية السوداء التي تنشئ بأن الفلكية هي محتواها وكان هذا لحسن حظى ، فهذا لن يعطيه فرصة للمقاومة وأنا لست بالشاب القليل للصراخ ..

كان يمر من جولوى وكله طمأنينة ، فمن الذي يلقى من عجوز على يسار يطرده في ظلام الطريق ؟ لكه شعر .. في تلك اللحظة الأخيرة في صره وبعد أن تجاوزني خطوتين شعر بشيء ما ، واستدار تجاهي ليجد يدي تفرس السكين لأخره في صدره ، بينما يدي الأخرى تكتم فمه لتتغنى من الصراخ ..

لثوان تجملت عيناها الجاحظتان على نظرة مزجت الفلح بالهشة بال غضب بالأم ، ثم تزلزلت بداه لتسقط الأكياس من يده ، قبل أن يسقط هو كصخرة ..

هكذا يموت الإنسان .. تخرج الروح ولا يتبقى سوى جسد سهل في التراب ..

هكذا لم يعد هناك (راسي محمد) .. فقط جثة غارقة في النماء ..

لما أنا فكنت قد أخذت كماً من الحبوب المهدئة منعنى من فاعر .. نعم لقد قتلت إمسلاً ، لكنى لن أستوعب هذه الحقيقة حتى أعود إلى منزلى ..

الآن استعبد تسكين لأتسه في ملابسى وأبتعد بسرعة دون أن يشعر به أحد ..

الآن أتحول من أب مكلوم إلى قاتل ..

\*\*\*

لكنه لم يكن (رامى) المطلوب .. عرفت هذا حين زرت قبر ابنتى لأجد فصاصة ورق مكتوب عليها :  
« سلتكوك إلى الأبد .. »

رامى :

إن فعللى لم ينته .. يتبقى ثلاثة يحملون هذا الاسم .. ثلاثة سينضمون إلى ابنتى فى العلم الآخر ..

\*\*\*

قبل أن يتهمنى أحدكم بالجشون ، أؤكد أنى حاولت كثيرا معرفة أى (رامى) الذى يجب أن يموت .. حاولت وسألت صديقات ابنتى وقتلت فى أورقها ، لكننى لم أصل لشئ ..

لهذا دفع (رامى غاتم) الثمن هو الآخر ..

هذه المرة لم أجد سوى أن أنتظره فى غرفة تبديل الملابس فى القلعة ، فلقد كان من الطراز الذى لا يفارقه لصدقاؤه إلا أثناء

الشموم وفى دورة المياه .. دخول القلعة لم يكن صعبا ، لكن الوصول لغرفة الملابس لم يكن هينا .. المهم أنى فعلتها ..

كان غارقا فى العرى وعضلاته تئن من مجهود المباشرة التى طأضا منذ قليل .. كان هشا جدا وكعادة لم يتوقع من عجوز مثلى شرا ..

لا أشعر أنى شعرت بالثمن حين تدفقت بماء الحارة على يدي بعد أن غرست السكين فى عنقه ، لكن لا .. كلما تذكرت مشهد هنة ابنتى تلتفت من أنهم يستحقون ..

كل من يحملون اسم (رامى) يستحقون ؟

\*\*\*

وكان طبيعيا أن يلتفت نشاطى هذا الانتباه ..

لشان فى ذات الكنية يقتلان طعنا وكلاهما يحمل ذات الاسم .. يدور الأمر مشيرا للشك ..

هكذا بدأ الجميع فى الحذر ، وهكذا بدأ أنه سيستحيل على أن أوصل اقتقامى ..

لكنى أقسمت ألا أتوقف .. تبقى لشان يحملان ذات الاسم ، لهما السبب فى موت ابنتى ، وأنا لن أتركه يعيش ويتخرج ويتزوج ويحظى بالحياة التى حرم ابنتى منها ..



لهذا ..

لقد كان (رامس حسين) يعيش بمفرده في شقة صغيرة في أحد المناطق الراقية .. لقد كان حذراً فلم يفتح لي الباب حين زورته ، بل أخذ يحدثني من وراء الباب بينما أنا أفتلق الحجج ليفتح لي ، ولم يفتحها إلا حين تقاهرت بأشلى أصبت بأزمة قلبية ، حينها لم يملك إلا أن يحملني إلى داخل شقته ليتصل بالإسعاف ..

عجز مسكين يصاب بأزمة قلبية أمام منزلك .. بالطبع ستساعده .. بالطبع ستعطيه ظهره وأن تتصل بالإسعاف .. بالطبع ستشفيق ذاهلاً إذا اخترفت سكينته ظهره ، وبالطبع ستكون أخر كلمة ستطلقها هي :

- لماذا ؟!

ثم ستهوى غاوى (رامس) آخر !

وبهذا تبقى واحد فقط لتنتهي مهمتي .. لينتهي انتقامي ..

\* \* \*

لكن (رامس وشاد) هرب !

هرب .. هرب .. هرب .. الوقت الصغير هرب ..

ترك منزله والكلية واختفى .. هرب ...

\* \* \*

هكذا بدأت وحشتي ..

بعد أشهر من البحث لصايش الياس ، فلقزويت بمفردي في تلك الشقة التي أعيش فيها الآن .. كنت أهرب أنا الآخر ..

أهرب من الماضي ومن الذكريات ومن جرائم ومن فشلي ..  
ولأن النسيان نعمة .. بدأت أنسى ..

لم يعد معنى سوى الوحدة ، وكنايس الوحيد أقرأ فيه كل ليلة ..  
ههنا طفت الأيام مستتحي وساموت هنا دون أن يشعر بي أحد ..  
هذا ما كنت أخطط له ..

حتى سمعت الخطوات ..

\* \* \*

الآن أنا على السطح والدموع تسيل على وجنتي بهبطه .. لقد  
انقرت قل شيء ..

أنا شبح ابتسامة قد يده تجاهي مردداً :

- كفى .. لقد انتهى الأمر ..

تقوئها فأتقته إلى الجسد الذي تكوم على السطح بلا حراك ..  
مارت لكسر هذا الوجه الذي أصبح الآن يعمل شحوب الموت  
(سفرينه) ..

(رامى رشداً) !

لكن .. ها الذى أتى به إلى هنا ؟؟

أجابت إينتى على السؤال دون أن تطلق به :

.. لقد كان يبحث هناك ..

يا HHHHHH ! لهذا السبب اختفى .. ليتبع القتل الذى يطارده ..

لأشهر طويلة أخذ يقتل أشرى ويبحث عنى ليقبضنى قبل أن  
أقتله ، وحين توصل إلى مجلسى بمعجزة ما بعد عام طويل من  
البحث ، وجد شبح إينتى فى انتظاره ..

إينتى .. أتقننتى !

عاجت دموعى لأقول بصوت مبحوح :

.. (رنا) .. أنا .. أسف ..

لكن شبح إينتى أخذ يتكلمنى ببطء لئامى دون أن تجيب ..  
وعلى الأرض هو المثلين الذى كان فى يدها ليملاً رتين سقوطه  
المعدنى سمعت الليل ..

.. أنا أسف يا إينتى ..

لكنها تتركنى ولا تجيب ..

الآن أسمع صوت خطوات تصعد إلى السطح .. يبدو أن الجيران  
على قيد الحياة برغم كل شيء .. سيتفون السطح الآن ليجدونى  
جوار جثة (رامى) وسيجدون المثلين الملوث بدمائه جوارى ..  
بها لتهاية إين ..

لكن لا بهم .. لقد انتهت مهمتى ولم أعد أملك الموت إلى هذه  
الدرجة ..

مستكون محكمة مريضة ، بعدها السجن الانفرادى حيث أقامس  
وعدنى مجدداً بعدها مستكون المشقة ..

٧ بأس .. كل شيء سيكون على ما يرام ..

الآن أسترخى بينما صوت خطوات الجيران يقترب .. ويقترب ..  
ويقترب .. و ...

\*\*\*



## أوديسا الرعب

هذه الحلقات تختلف ..

صحيح أن هذه السلسلة عن الرعب ، لكن هذه الحلقات بدأت  
تتحدث عن أسوأ أنواع الرعب وأشده طرأ ..

ربما كان من الأفضل أن تتجاهل الفتيات ومن هم دون الثامنة  
عشر هذا القسم ، لكن إن راق لك التعدي ، فاقرا هذه الحلقات  
على مسئوليتك ..

لفظ لا تذكر أنتي حذرتك ..

## حين يأتي الموت

« متى تفقنه سيأتي ٢٢ »

فلما الأول ، فارتجف الثلاثة ، رجما عنهم ..

ولجأ التفتي بصير نك :  
- سيأتي حين يأتي .. لا داعي لإضاعة الوقت المبقي ، في عذاب  
الإنظار .. كفقا عذاب قهنية ..

أما الثالث ، فكوّر جسده الهدين ، في أحد الأركان ، قائما  
يصنع لنفسه شزلفة من الدهون المحبطة به ، وأخذ يبكي :  
يكاء مر غزير ، أفسد الرابع بالغيظ ، إذ شاهد كتلة التشمع  
هذه تبكي ، فزمجر :

- أهذا وقت البكاء ٢٢

جاء الرد بطعم الدموع ، ملحا :

- ألا أمك حتى لحظاتي الأخيرة ، لا تفعل بها ما تشاء ٢٢٢

ثم غلغله الصمت والتحيب ، فجنس الأول يفكر ..

ماذا تفعل في لحظتك الأخيرة ٢٢٢ ؟

تصلي ٢٢ تبكي ٢٢ تفكر ٢٢ ترقص ١٢ تقتل ٢٢٢

[ م . ه . - عالم آخر العدد ( ٢ ) الذي لم يمض ]

هيا فكر .. فالتحيزات محدودة .. والتحفظات معدودة ..

اعتصر ذهنه فلم يجد شيئاً .. لا شيء على الإطلاق ..

أراغ قتل أكثر من الموت ذاته ..

متى ينتهي هذا كله ١٢٢

ربما بعد لحظات .. ربما بعد ساعات .. ربما بعد أيام .. لا فرق ..

إنهم هنا منذ شهرين ولم يتغير شيء بعد ..

ذات الغرفة الضيقة ، عارية الجدران ، بلا أثاث أو إضاءة

لو سكرج ..

لفظ مثلًا صغر للنهوية ، أعلى السقف ، من حيث ألقوا به ..

وثلاث أرواح تتحدث مع روحه طيبة شهرين ، مباحين في ظلام لشد

قائمة من ظلام القبر .. وسؤال واحد يدور في العقول والقلوب ..

متى يأتي الموت ١٢٣

كان يعرف أن السؤال الأحق في حشمتهم هذه هو (كيف يأتي

الموت ؟) لكن أعددته لم يجزئ على التلطف بالسؤال ..

سأشئ الموت بأشجع صورة .. هم يدرسون هذا حتى الإمراك ..

فلا داعي للمزيد من الفرع ..

كسالت عيونهم قد اعتلت الرؤية في ظلام كلوظويط .. فالحذ يتسلى

بمراقبة ردود أفعالهم ..

الثاني كان تحيلاً إلى حد الهزل .. إلى حد بروز عقلم جمجمته

المغطاة بالشعر ، وقد استخرج شعره الطويل بنقته الشعرية ، فهذا

لشبهه بالشعوبين ... ووسط غلبة الشعر هذه وضعت عناء ،

كمصاحبت بيتان الفرع في كل مكان ..

يلمذتك أن تحفظ علامات المرض ، في أنياب الرجل الناعية ،

والعروق البارزة في وجهه ، وذلك الانحناء الطفيف في عنقه ..

المرحلة الخامسة من المرض ..

حين يتغيرن المرحلة السادسة ، سيبدأ المرح .. بل قد سيبدأ الهول ..

فيروس العصر ..

لا .. لم يمنحه العلماء اسماً .. فلم يتبق من العلماء أحد على

قيد الحياة ليملحه اسماً متحليلاً ينتهي بمقطع لاتيني ، لكنه ينقصه

رغبة الاسم ..

لم يعرف عن الرجل الثاني شيئاً ، ولم يهتم ليعرف ..

كانت كان يدبها أكثر من أن يسمح لعلامات المرض بالتفهور

عليه .. إنه يملك من الشحم ما يتغنى لإخفاء ملامحه ذاتها ١٢٤

هذه الكتلة من الشحم كانت تعمل يوماً كمدرس لعلم الفرات ..

لكن حين أصابه المرض ، تحول إلى رقم في سجل ضحايا

للفيروس ، فلقوا به في هذه الغرفة حتى ينتهي أمره ، بعد هذا

سحرقون الجثث .. ويلقون بضحايا جدد في ذات الغرفة ..

هو الآن يستند براحتة على جمجمة محترقة ، دون أن يستنى بهذا ..

لقد كان هذا الرجل معانيا ، أو طبييا ، أو مهنتيا ... وربما كان متزوجا ، تنتظره زوجته في نهاية كل يوم ، بعد عوبته من العمل وربما ولقت إلى جوارها طفلة صغيرة جميلة تنالها « بها » ..

لا بد أن هذه الطفلة الصغيرة الجميلة ، تنتظره الآن ، دون أن تعرف أنه يستند على جمجمة ليها المحترقة تحت الأرض !!

بها لمن يعود يا حلوتى .. لمن يعود .. فيه رقم ( ٦٥٧٦٥٨ ) من ضحايا الفيروس .. اضطررتنا لحرقه كوسيلة فعالة للقضاء على المرض .. فعلنا هذا من أجلك يا صغيرتى !!  
الرابع كان أكثر الثلاثة إمتاعا في مراتبه ..

لقد كان يعرف هذا الرجل ، حين كانوا على أرض الواقع ... كان ثوبا ذلك اللراء الفاحش الكليل برفعة من مرتبة البشر إلى أصفاء الآتية ..

حين أصابه الفيروس ، أصابه ذهول غاضب ، كأنما نسى حقيقة كونه بشريا ، يصاب بالأمراض كسائر البشر ..

وحين أخذوه من قصره المنيف ، لينقلوا به في هذه الغرفة ، أخذ يصرخ ، ويهتد ، ويركل ، ويقاوم ، ثم .. ثم ..

ثم ها هو الآن يختير بضعة مشاعر آدمية ما كان يقن بوجودها ..

الجوع .. البرد .. الخوف .. الموت !!

كانت تنتابه لوبات من الضحك ، فتتردد ضحكاته الوحشية ، في هلام الغرفة ، كطرقات الموت في آذانهم ... علام كان يضحك ؟؟

لا أحد يدري !!

هو .. هو لا يملك الكثير عن نفسه ...

مجرد ( هو ) أخر يعيش دون أن يضيف لنفسه ، أو الحياة شيئا .. مجرد ترس صغير في الآلة الكبيرة كما يقولون ..

وهنا .. في هذه الغرفة تحت الأرض ، تبدو كلمات كـ ( الأحلام ) و ( الطموح ) و ( الشجاعة ) و ( الإنسان ) ، كلمات رخيصة لا معنى لها ولا مذاق ..

وحين يأتي الموت ، ستحترق هذه الكلمات مع جثثهم لتختفى من الوجود .. هل يصنع ماضيه فرقا ؟؟ هل تشكل خطاياها ذنباً ؟؟ هل يقيم أحد لحياته وزناً ؟؟

ربما كان الموت ما يناسبه حقاً ..

إنه يذكر التاريخ ... يذكر التورات .. المغلوقات .. الحروب .. السلام المؤقت ، والوعود بعد مشرق مليء بالآمال ، حتى ظهر لك الفيروس ليبدد كل شيء ..

تسأل مرة ، ترى .. كيف هي الحياة على سطح الأرض الآن ؟؟



كم بلغ عدد الأحياء ، وكم بلغ عدد الضحايا ؟؟

هل تبقى أحياء على سطح الأرض ؟؟ هل وجتوا علاجاً للفيروس ؟؟  
هل يخرجونهم من هنا يوماً ليمتحوهم بضع حقن تشفيهم .  
واعذار على تخليهم عنهم طيلة تلك الفترة ؟؟

هل يفعلونها قبل أن يبلغوا المرحلة السادسة ؟؟

هل يرى الأرض مرة أخيرة قبل موته ؟؟ لقد فقد الأمل في هذا  
منذ زمن طويل ..

وفجأة صرخ الثاني :

- إني أسمع الأصوات !

قاتلها هساد دعر عجيب في النفوس .. لقد بلغ الرجل المرحلة  
السادسة ..

عاد الثاني يصرخ :

- الأصوات .. إنها تصرخ في أذني .. لست أقدر على

الاحتمال ..

لأن علامك المرحلة هي الأصوات التي يسمعها المصاب بالفيروس .  
بعد ذلك يدخل في مرحلة القيوبة التي تستمر لساعات .. بعدها  
يستيقظ المسخ !!

سيتحول المصاب إلى مسخ متعشش للعناء لا يوقله سوى الموت !!

وفي هذه الحالة لا يعنى التنقل لرجل إلى المرحلة السادسة إلا  
شيئاً واحداً ..

كان الثاني يتلوى ، معصراً أذنيه براحتيه ، وقد برزت عروقه  
أكثر وأكثر ، كأنها على وشك الانفجار ، فلم يتحرك هو من مكانه  
لفظ تبادل نظرة عيفة مع الثالث الذي ارتج شحمه والرابع الذي  
بدأ عليه الامتعاض ..

إنهم يعرفون ما عليهم فعله جيداً .. ناقشوه مرة واحدة وعاشت  
فكلى .. فقط حين يدخل الثاني في مرحلة القيوبة ..

السؤال هو من سيقطعها هذه المرة ؟؟ لتترك هذا في حينه ..

ارتفعت صرخات الثاني تحمل عذابات الدنيا كلها ، كأنه يحاول  
التفطية على صوت الصراخ في أذنه ، ثم بدأ في ضرب رأسه في  
الجدار بلا هوادة ، لتنفجر دماؤه ..

- الأصوات .. أوفوا هذه الأصوات !!

لكن أحدهم لم يحرك ساكناً ... لا توجد وسيلة للمساعدة ..  
وحيث يأتي نورهم ، لن يساعدكم أحد أيضاً ..

هكذا تدور الدائرة التي ستنتهي بجثثهم المحترقة ، يستند على  
بناياها ضحايا جدد ينتظرون نورهم ..

ألا يبدو الموقف ساخراً بصورة أو بأخرى ؟؟

حقاً ١٢٢

إن الرجل الذى يتلوى أممهم الآن سيغدو وجبتهم المثالية بعد  
جوع طويل .. طويل !!

إن ما يشاهدوه الآن لا يدعو عن كونه وجبة تنضج .. تعلمنا كما  
ترمق أنت دجاجة فى الميكروويف ، وهى تنضج .. يسيل اللزىء  
منها لتنتهى بين أسنانتك وعظامها فى سنة المهملات .. الفارق  
طفيف للغاية !

سيأكلونه قبل أن يستيفظ هو من غيوبته ليفترسهم جميعاً ..

الآن يسقط الثلى بلا حرك معنًا بقوله فى مرحلة الغيوبة .. الآن  
تحمل النظرات التى يتبادلونها معانى أكثر من اللازم ..

والآن يدوى السؤال صرخاً ، فى الأعين وفى أفاسهم التى تتردد  
فى صدورهم ، فى إيقاع مطرد ..

من سيفعلها ١٢٣

حسنًا ... إننا الآن فى مسابقة ( اكتبوا هذا الرجل ! ) ونحتاج  
متطوعاً ، فمن الشجاع الذى سيتقدم ؟؟

أطرقى هو ، كأنما يعان السحابه ، فمسند الرابع عينين شائفتين  
إلى الثالث ، أذابت الشحم فى جسده ، وجعلته يهتف منتفضاً :

- لا ... لن أفعلها .. لن أستطيع ..

- ما عليك سوى أن تجلس على وجهه ، وستقتله بوزنك ..

- لا ..

- فكر فى الأمر ... ستمنحه موتاً نظيفاً وسريعاً ..

- لا ... لا ... لا ... افعلها أنت ..

التفت الرابع إليه هو ، وبرقت عيناه بوميض غريب ، وهو  
يقول :

- وملاً عنك ١٢٤

هز رأسه لغيا ، محتفظاً على صمته ، كأنما يلتصق إلى مكان  
آخر ، وجاء إلى هنا لمجرد المشاهدة ، فذهب الرابع واقفاً ، وهو  
يقول :

- أوغاد جنباء ..

كاد يجيبه أن ( أوغاد جنباء ) أفضل من ( أوغاد قتلة ) ، لكنه  
فضل أن يكون بالصمت .. سترى مقدار حماس هذا الرجل حين  
يهتلى الدور عليه :

تحرك الرابع ببطء واتق ، كأنما يستمد ثقته من إيمان عميق  
بأحقية ما سيلفعله ... كأنما هو رسول الموت ذاته ، وقد جاء  
لينفذ مهمة حتمية ، اعتاد تحمل عبئها ... فحنى على الثانى دون  
وجل ، وطوى عنقه بقبضتيه ، وبدأ يعنصر الحياة منه ..

مرت الدقائق كدهر لا ينتهي ... أطول ست دقائق مرت عليهم  
في هذه الغرفة المظلمة ... بعدما استلقى الرابع جوار جثة الشترى  
منهكاً ، ليقول بالاضطراب :

- اعتقد أن هذا يلي بالفرض ..

لم يجب هو ، وانطلق الثالث بدموع صامتة أبلغ من لية كلمت .. لك  
مات أولهم ، وبدأت العجلة تدور ..

- سنحتاج لأداة حادة لتقسيم جثته ..

قلتها الرابع بلا اهتمام ، كأنه يتحدث عن قطعة لحم مشوية ،  
فقلب هو شلتيه ممتعضاً ، وقال :

- أن تنتظر حتى يفلد دمائه ؟

- دماؤه قد تخلف قليلاً من العطش ..

- إن فقدنا لحمي إلى ما كان سيتحول إليه ، لو ترشاه حياً ..

- لا بأس من استباق الأمور ... هنا ساعدني في تقسيم الجثة

- أنزل لك عن لصيس ... لا رغبة لي في جسده ..

منعه الرابع نظرة مخيفة ، حتى بدا وكأنه سيتحمل عبء  
رسول الموت مجدداً معه ، لكنه تجاهله ، ليقول للثالث :

- وماذا عنك .. هل سنتتهم نموعك السليفة هذه ؟؟

سألت الدموع على شفتي الثالث متراراً ، وقال :

- سأأضم لك ..

ثم وجه حديثه لأول ، مبرراً :

- إن أتمكن من تحمل جوعى أكثر من هذا ..

أشاح هو بوجهه عنهما وقلبه يخلق كطبول الحرب ...

إلى هذه الدرجة ؟؟؟

إنسان يتحول لوليمة غداء يقيمها سخان من مسوخ بشرية ؟؟

لكن لا ...

ليس هما المسفين ...

هل المسوخ هم من ألقوا بهم هنا ، محتمين براية البقاء  
للأصاح ..

لا لتهديد الأمن القومي ... لتقتل بضعة ملايين ..

لا للخضوع لأي قوة ... لتقتل بضعة ملايين ..

لا لكل من يلف في طريق عجلة التقدم .. منسحقه العجلة  
محتشرة .. فلا .. لتقتل بضعة ملايين !

ولا صوت يغلو فوق صوت المعركة !!



الفرد في سبيل المجموع ولو كان هذا الفرد هو أنت 11

تقول الرابع إحدى العظام المغطاة من حوله ، وكسرهما على ركبته عليه النخلة 1 وأمسك بطرفها المديب كالأداة المثالية لتقطيع جثة آدمي ، مردداً :

- لسوء لحظ أنه هزيل .. لكن لا بأس .. سيبنى بالفرض مؤقتاً ..

وفي سره دعا هو أن يكون آخرهم ، كي لا يبقى مصير الثاني .. الثاني الذي تحرك بقية !!!

تحرك كصاره الغضب لا يبقى ولا يلوى على شيء .. الرجل كان مخيفاً وهو طبيعي ، فما بالكتم وقد بلغ آخر مراحل المرض .. فريسة منحت القوة للانتقام من الصيادين ...

صرخ الرابع هلعاً ، وصرخ هو مبهوثاً ، واختلعت الصرخة في حلق الثالث وأصابع الثاني التي امتدت بقية تعصر عقه بوحشية .. واليدان أقلمت !!

في آخر مراحل المرض لا يفقد المرء ذاكرته لينقلب إلى مسخ متعطل للدماء ... بل يفقد كل ما كان يمنعه عن التحول إلى مسخ مسبقاً .. تتهشم قشرة الحضرة من حوله أخسواً ، ليولد الإنسان الحقيقي لأول مرة ..

وأخر مرة 11

لماذا لم يتحرك هو ؟؟ فوقع أنه سؤال سألته لنفسه مراراً ؟ تكررأ فيما بعد .. لكنه أبداً لم يحظ بجواب ..

ربما لأنه سلم الحياة فجلس ينتظر الموت ممثلاً في الثاني ، بلا وجل ..

ربما خشي على حياته من مواجهة الثاني لإنقاذ الثالث ...

ربما هي لحظة السعادة الشريفة التي وصفها نيتوفسكي ، والتي تمر بأي شخص حين يرى كارثة تصيب غيره بينما هو في مأمن مؤقت عنها ..

ربما .. ربما .. ربما .. المهم أنه لم يتحرك قط .. ثم يحاول حتى .. حتى حين بدأ الثاني في تمزيق جثة الثالث ، لتتفرع معالؤه على وجهه ..

كان مبهوثاً بحقيقة الإنسان .. وحقيقة الموت 1

لكن الرابع تحرك بأسرع مما يتوقع ، ولتقط عظمة فخذ ضخمة ، وهوى بها على رأس الثاني ، فارتفع صوت عظام تتهشم .. وسكن المشهد على جثة الثاني تقبض على جثة الثالث ، يسبحان في معالهما ، وأمامهما الرابع يلهث كثور ..

- هيا .. يجب أن تخرج من هنا ..

قلتها الرابع ، فلغز قمع ذاهلاً :

- ماذا ؟؟؟

- قلت لك هيا .. لن يمضي وقت طويل حتى يستيقظا ..

- لكن .. لكن لماذا؟؟

- هذه مرتى الأخيرة لأكون صاحب اللعبة النهائية .. وكلمتى انتهية هي أنك ستجو ..

- كيف؟؟

- ستصعد على الجثث حتى تبلغ فتحة التهوية .. ومن هناك إلى الخارج .. إلى السطح ، ربما كان حثك في الأعلى أفضل من هنا .. هيا ..

- ماذا عنك؟؟

- أنا لهما .. عرفت هذا منذ اللحظة الأولى في هذا ..

تبدلاً لحظة صمت التقت فيها عيونهما ، وتلاصقت لرواحهما لحظة لم ينسها هو قط .. ثم بدأ في تكوين سلم من الجثث الآدمية ... وحين وقف أخيراً على قمة الجثث ، قال :

- تعال معي ..

- لا مكان لي في الأعلى .. هيا اذهب ..

هو هو رأسه مثقلاً ، ثم مد أصابعه ليقبض على سلم التهوية ، ولدهشته استجاب له دون مجهود !!

استقر عضلاته برجاه ، مزج جسده في الأعلى ، فقت عضلاته ، ثم بدأ جسده يرتفع ببطء ..

ومن الأسفل هتف الرابع يتوثر :

- اسرع لقد بدأ لي الاستيقاظ ..

استند بمرفقه على الأرض ، ثم دفع جسده إلى الأعلى بحركة سريعة ، ليجد نفسه أخيراً خارج الغرفة ..

الآن هو في غرفة ذات باب ونافذة يطل منها لقمر صراما ، ولسمعت من الهواء تتخلل المكان من حوته ، لتجد طريقها إلى صدره ..

هل سمعت عينك يوماً أن غرفتك بها باب ونافذة؟؟ هو سمعت عيناه بعدم التصديق :

أثناء صوت الرابع :

- هيه .. متجد ذراعاً في الجدار المواجه لك .. حركه لوضع التنفيس ..

- ما الذي ساشغله بالتنظير؟؟

- متحرى الغرفة وتنظير منها ..

- مستحيل

صرخ بها وجسده ينتفض هتفاً ، فأثناء صوت الرابع صراماً :

- انقها قبل أن يبدأ في التهاس هيا ..

- بإمكانك أن تخرج هنا ... تصعد على جنتهم وسأمدك ذراعى ..  
 - لا فائدة من هذا .. لقد استيقظا بالفعل .. هنا أسرع .. لا أريد  
 أن أموت هكذا ..  
 - لكن سر ...  
 - هنا بالله عليك ... هذا هو أول وآخر شيء أطلبه منك ..  
 كاد يهتف بشيء ما ، لكن تلك الزمجرة المخيفة أذابت التشنجات  
 في ثمعه ، ممزوجة بطعم الخوف ..  
 وارتفع صراخ الزايع متوسلاً :  
 - حرك الذراع .. أرجووك ..

فاتها ثم تصاعد دوى هائل ، امتزج فيه صراخه ، بصرخات  
 الثاني والثالث قوحشية ، كانه قلص لسودلقى فيه بحمل مسكين  
 وحين تصاعدت الدماء من منفذ التهوية ، لتبذل قدمه ، لم  
 يشعر بنفسه إلا وهو يلقز على ذراع التشغيل ، ليحركها إلى  
 وضع التشغيل ...

للحظة لم يحدث شيء .. ثم بدأ الهول يحدث أسفل قدميه وألسنة  
 اللهب تتلوى مع صراخ الجميع في الأسفل .. وألسن قدميه ارتفعت  
 حرارة الأرض كالبحيم ، فللأبدى مبتعداً ، ودموع المرارة تزيد  
 الظلام من حوله عمدة ..

ممرات ... غرف ... درج ... ممرات ... ليتعد كل هذا لكن  
 الصرخات لم تفارقه ...  
 كان يبحث عن السطح .. سطح الأرض الذى حطم به ليالى  
 طويلة ...  
 ثم يلتبه أن المكان كان خلوياً تماماً ... بل مهجوراً لم تلاءم قدم  
 منذ زمن ..  
 ثم يلتبه أن الظلام من حوله يحمل رائحة عجيبة ، لم تعرفها  
 ألف بشرى من قبل ..  
 ثم يلتبه حين بلغ السطح الخيواً ، أن ثمة شيء ما تغير في  
 حدود المكبات من حوله ..  
 كل ما كان يريد حينها هو أن يتعد عن الصرخات التي تجثم  
 على روحه ..  
 وحين فقد وعيه ... لم يعرف أن هذه الصرخات مستصاحبه ما  
 بلح حياً ..  
 أنها لن تتركه طيلة رحلته الطويلة ... قط ..

يتبع الحلقة القادمة



لماذا لم يعد الدكتور (شريف) كما كان ؟؟

بعض الأشياء تتغير بعد الزواج .. هذا صحيح ..

ربما تحول زوجك الوسيم من فارس الرومانسية ، إلى زوج يدين  
بجشاً طيلة الوقت .. ربما صار أكثر عصبية .. ربما طلت طباعه  
الظفرة على الشطح .. كل هذا مفهوم ومقبول ..

لكن .. الدكتور (شريف) كان مختلفاً منذ البداية ، وأنت  
تعرفين هذا ، فقلت حبيبة صباه ، وأنت وحدك تعرفين أن اختلافه  
هذا تميز في حد ذاته ، لهذا ما جعلك تعرمين به ، وهذا ما وضع  
هاتمه حول إسبغك إلى الأبد ..

لكن لا .. إنه لم يكن كذلك ..

كان خجولاً وأنت لم ترفض هذا .. كان ذكياً أكثر من اللازم  
لذلك احتملت ذكائه .. كان الطويلاً ، لكك فتحت عالمه الخاص  
منذ زمن ، وشركت فيه علامات لن تمنح .. حتى حين قرر الفصل  
كطبيب شرعى عوضاً عن كل التخصصات الأكثر بهجة وربحاً ،  
للهمت قراره طالما أن عمله ينتهي لحظة دخوله للمنزل ..

كل هذا كان مفهومًا .. كل هذا كان مقبولا ..

أما ما يحدث الآن فلم تلاحظيه إلا متأخراً ، وهذا خطأ أي  
زوجة تلغس في منزلها أكثر من اللازم .. هذا الخطأ الذي ينتهي

قصة الحب

## الذى لم يمت

أسئلة كثيرة تحتاج إجابة علما ..

وأكثر ..

بالخبرة أو الطلاق أو النعاسة ، وفي حلفتك أنت يبدو الأمر أسوأ من هذا كله ..

الدكتور ( شريف ) لم يعد كما كان ، تكن ما أصبحت عجيب بحق .. فمن أين لك بكلمة تصف الهوس بتفحص صور الموتى ؟؟

في البداية كآبة حمقاء أخرى ظننت أن هذا جزء من عمله ، لكن أي عمل هذا الذي يتطلب أن تقضي ساعات الليل تتفحص صور الموتى على شاشة الكمبيوتر ، وكذلك تبحث عن شيء ..

لا .. إنه ليس عمله ، فهو لا يكتب أي شيء ، ولا يسجل أية ملاحظات ، ثم إنه من النقط الصور بنفسه ، ولو كان هناك شيء يريد فحصه ، لفحصه على الجثة ذاتها ..

ما يفعله الدكتور ( شريف ) الآن هو أنه يلتقط عشرات الصور لكل جثة تمر عليه ، بكاميراته الرقمية ، لينقلها بعد عودته إلى الكمبيوتر ، حيث يقضي الليل كله في تكبير الصور ، وتفحصها بلهفة من يبحث عن شيء ما ..

أو من ينتظر شيئاً ما ؟

ما لا تعرفينه أن زوجك لا يكتب بالقصور التي يلتقطها بنفسه في المشرحة التي يعمل بها ، بل إنه يدفع رشاوى منتظمة ليعمل في كل مشرحة أخرى في البلاد ، بعد أن يزوده بكاميرا رقمية ، لينتقل له الصور ويوصلها له كل ليلة ..

كل ليلة يموت فيها شخص في مصر ، تكون صورة جثته على الكمبيوتر الدكتور ( شريف ) بلفاء يصلح كخلفية للشاشة .. لكن الدكتور ( شريف ) لم يغير خلفية الشاشة المعتة التي تمثل موج فيجن منذ أن ابتاع الكمبيوتر ..

ثم لو افترضنا أنه مهووس بعمله ، فلماذا بدأ هذا الهوس فجأة ؟؟ ذلك زوجته منذ سبع سنوات ، وتعرفين أنه لم يكن كذلك منذ البداية ، بل كان طبيعياً ، أو لمزيد من الدقة كان مختلفاً .. فقط ..

أما الآن فهو يجنس كالمسحور أمام شاشة الكمبيوتر ، فلا يرين إلا انعكاس صور الموتى على زجاج نظارته ، لتتركز له الفرفة وتشاوي النوم أو مشاهدة التلفاز ، وهي ليست بالحياة الزوجية السعيدة التي كنت تطمحين إليها ..

أعرف أنك حاولت التحدث معه مراراً فلم تظفري إلا بإجابات مطقة على غرار ( إبنى أعد بحثاً عن تفاعل بروتينات العضلة أثناء انقباض الرمي ) أو ( دراسة لتقنيات تحديثة للحصن الذي ين إليه على حواف الجروح ) ، وهي أشياء وهذا من حقه لا تفهمين منها شيئاً ، لك تعرفين أنه يكتب ..

لا تحتاج المرأة لبيكالوريوس الطب والجراحة ، لتعرف أن زوجها يكذب .. إنها الغريزة الأنثوية التي لا تخفى منذ فجر التاريخ ، وهذه الغريزة هي التي تقول إن هناك كارثة ما ستحدث قريباً ..

إته لم يقصر معك وهذا يستحق الفكر . فهو لا يبدأ هذه الشهادة  
شعرية إلا متأخراً ، وما قبل هذا وبعدة كله من أجلك .. لكن .. لكن ..  
كيف لنا أن نتهم من يقضى خمس ساعات يومياً ، بتفحص  
صور الموتى الرهيبة بأنه إنسان طبيعي ؟؟

لقد حاولت للنظر بلبست ذات مرة ، وانتهى الأمر بك تراعين روحك  
ذاتها فى المرحاض ، أما هو فكلما يطالع عرضاً مسلماً للأزياء ..  
رجل مذبح وعيلاء جاحظتان للأبد .. خريف ٢٠٠٤ .. سيده  
محتركة لم تعد ثمنك وجهاً .. ربيع ٢٠٠٢ ... طفل ممز .. لا ..  
هذه الصورة بالذات لا تتحمل !

لماذا تغير الدكتور ( شريف ) ؟

ما الذى يحدث عنه ؟ ومتى ينتهى هذا كله ؟

وهل ستحدثين أكثر من هذا ؟؟

\* \* \*

فى ليلة الثالث عشر من كل شهر يمر الأخرس من أسفل نافذة  
( سمير ) ..

أنتم تعرفون ( سمير ) ، فهو طفل كسسه ، ومزعج لكل  
الأطفال ، وفشولى كالقط الذى تتبع الأخرس فى كل مكان ..

مزيد من الإيضاح .. حسن ..

يعيش ( سمير ) فى ذلك المنزل القديم فى حدائق القبة ، على  
الطريق الثنى ، بحيث تطل نافذة غرفته على الشارع الواسع ،  
الذى يخلو تماماً من المارة فى الثانية صباحاً ، وأنتم تعرفون ما  
الذى يبلى ( سمير ) مستيقظاً حتى الثانية صباحاً ..

إته ينتظره .. ينتظر الأخرس ..

وحده من لاحظ الأخرس ، وكان هذا منذ عامين حين مر  
الأخرس وتمرة الأولى من أسفل نافذة ( سمير ) ، وهو حدث كثير  
من الممكن أن يكون عابثاً أو تافهاً ، لولا ملاحظتان ..

الأولى : أن هذا الرجل كان فطول والقوس من أن يكون شحاذاً ،  
وخفوته مزنة أكثر من أن يكون مجنوناً ، تكن ملائمة كفت تناسب  
الأتين وبشدة ..

كان وجهه مختلفاً خلف شعره الطويل المنسدل حتى لحيته  
المشخة ، وكان يمسك بعضاً غليظة لا تعرف إن كان يستند عليها ، أم  
يتخذها سلاحاً فى وجه الغرباء ، وإن لم يكن هناك من يجرؤ على  
اعتراض طريقه على أية حال ..

الملاحظة الثانية : هى أن القطة كانت تتبعه .. عشرات القطة  
كانت تسمير خلفه على مسافة ثابتة ، نون أن يصدر عنه أو عنها  
أنى صوت ، حتى إن ( سمير ) قرر أن يسميه الأخرس ..



وهكذا استحوذ الأخرس على اهتمام (سمير) من أول مرة ،  
لكن الطفل التلّى تساه بعد فترة ، ولم يذكره حتى مرّ الأخرس من  
أسفل نوافذه في ليلة الثالث عشر من الشهر التالي ..

خطوته المعتزلة ذاتها ، وغلبة الشعر في وجهه كما هي ،  
والقطط الصامتة تتبعه كغها في عزاء لا يصح معه أن تصدر  
صوتا ..

هنا قرر (سمير) أن يخبر الجميع عن هذا الأخرس ، وهي  
حمالة تلقى جزاءها بعض الركلات من أصنافه الذين لم يصدفوه  
وصلحتين من كف أمه الثقيل ، التي لم تعد تحتل هذه القصص  
التي يختلفها طيلة الوقت ، وهكذا قرر أنه لن يتحدث مع أحد في  
هذا الموضوع مرة أخرى ، وأنه سيكتفى بانتظار ظهور الأخرس  
مرة ثانية ، ليثبت أنه محق ..

وظهر الأخرس في ليلة الثالث عشر من الشهر التالي ، وقد  
أشارت الساعة إلى الثانية صباحاً ، فاستعد (سمير) لإيقاظ الكون  
كله ، ليروا بأنفسهم الأخرس ، وقرر أن يبدأ بأمة ذات الكف  
الثقيل ، ليربها كم كانت مخطئة ومجحفة في حقه ، الأمر الذي قد  
يتطلب منها أن تعتذر له وهو شيء أسطوري مهول ، فلا يوجد  
لم تعتذر مهما كان السبب ، لكنه توقف أمام باب غرفتها فجأة ،  
حين دوى الصوت العجوز في رأسه :

« إليك »

ورغم صغر سنه أترك (سمير) من هو صاحب الصوت على الفور ،  
لنظر في الهواء فزعاً ولصق كفيه بلمحه ليمنع نفسه من الصراخ ..  
إبه غلغلي .. داخل المنزل ويقلب غلغلي في الظلام ..

هذا ما ظنه (سمير) ، لكنه حين التفت أخيراً لم يجد أحداً ،  
فصرع عائداً إلى غرفته ، لينظر إلى الأخرس الذي بلغ نهاية  
الشارع المظلم ، تتبعه القطط التي يتزايد عددها كل مرة ..

لكنه هو .. هو .. إبه وثق أنه صوته ..

صحيح أنه لم يسمع صوت الأخرس قط ، لكنه نام في هذه  
الليلة ، وهو موقن أن الصوت الذي سمعه كان صوت الأخرس ،  
الذي قرر أن يحتفظ بموضوعه سرّاً لنفسه ..

وبعد أن تكرر ظهور الأخرس ثلاث مرات متتالية ، تعلم (سمير)  
أنه لا يظهر إلا ليلة الثالث عشر من كل شهر في تمام الثانية  
صباحاً ، وهي ملاحظة متأخرة لكنني أكرّم أن (سمير) مجرد طفل ..

بالطبع لم يحاول (سمير) أن يتساعل عن سر القصة التي تجعله  
يمر في هذا الوقت بالذات مرة كل شهر ، ولو تساعل لما عرف  
الإجابة التي لم تكن تفطر له على بال ..

فبالنسبة للأخرس كان مرور هذا جزءاً من الدورية التي يقوم  
بها بانتظام ، بحيث يقطع القاهرة كلها سيراً على الأقدام طيلة

الذين ، وهي دورية تستغرق منه شهراً كاملاً ، ليكررها بعد ذلك  
بذات الدقة والانتظام ..

ما لا يعرفه (سمير) أن الأخرس ينفذ دوريته هذه من سبع  
سنوات ، لكن (سمير) لم يلاحظه إلا منذ عامين ، وما لا يعرفه  
أيضاً ، أن الأخرس يفعل هذا لأنها مهمته ...

أن يبحث .. ويتنظر ..

من أين يأكل ؟ من فضلات الشارع وهي تكفيه هو وقططه ..  
من أين يلبس ؟ إنها ذات الملابس لم تتغير منذ زمن طويل .. أين  
ينام ؟ فى الظل ، فهو لا ينام إلا نهاراً .. لماذا يحتفل ؟ لأنها  
مهمته وهو لم يعد أن يبق فى بُعد سواء ..

الآن أقيم تعرفون لماذا يسهر (سمير) حتى هذا الوقت ، والآن  
أنتم لا تحتاجون للنظر فى النتيجة المعقدة على الجدار ، تعرفوا  
أنه الثالث عشر من هذا الشهر ، والآن يمتكم للنظر مع (سمير)  
عبر نافذة غرفته ، إلى الشارع المظلم الذى أضواء القمر بلون  
شاحب مبيض ، تنتظر الأخرس سويًا ..

إنها ثنائية إلا خمس دقائق ، وهذا يعطينى الوقت لأبهمكم فى  
ملاحظة جديدة ..

لو نظرتم فى النافذة المجاورة لنافذة (سمير) ، لرأيتم وجه أنه ذات  
القف للثقل ، ولأنفكم عليها لثدة شحوبها ، والرجلة التى تسرى فى  
بنيتها ، وهي تنظر بعينين حمراوين إلى الشارع تنتظر مجيء الأخرس ..

إنها تعرف .. تعرف منذ أن أخبرها طفلها (سمير) ، لكنها  
كانت تلك تفسيراً مختلفاً ..

إله (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وهو الوصف الدقيق للجن ،  
كما أن الوصف الدقيق للسرطان هو (المرض الوحش) الذى لا  
يصح ذكر اسمه ..

بالطبع جن .. إن لم يكن كذلك فلماذا تتبعه كل هذه القفط ؟  
إنها ليست مجرد قفط بالمتخفية ، بل هي قفط سوداء فحسب !

قفط سوداء مخيفة تتبع رجلاً غامضاً لا يظهر سوى ليلاً دون  
أن ينطق بحرف ، وشعره القضى المتسل على وجهه لا يمنحها  
ملاح لتصفه بها ، إن هو وبلا شك من الـ (بسم الله الرحمن  
الرحيم) .. حمداً لله أن صلتها لـ (سمير) ساعدته على أن  
يبنى موضوع هذا الأخرس ، وإلا ربما مته بشيء ما !

الآن يمكننا أن نتخيل أننا فى ليلة رأس السنة ، وأنا نعد نعد  
تتوالى لبدية علم جديد ، فالأخرس أوشك على الظهور .. بقى عشر  
ثوان .. تسع .. ثمان .. سبع .. ست .. خمس .. أربع ثوان ثم ..

ثم أقصت أم (سمير) قفها بلمها ، لتمنع نفسها من الصراخ  
بظهور الأخرس وهو يعدو ، وقد غطت السماء شعره القضى  
لتصفه بوجهه ، ولما أُنذرت القفط سوداء الرهبة تعدو خلفه ، بينما  
الأخرس يردد للمرة الأولى بذات الصوت الذى سمعه (سمير)  
فى رأسه :

- لقد تأخرنا .. تأخرنا ..

حتى ( سمير ) تمنّ الوصادة فى غمّه كى لا يصرخ ، وألقى بنفسه على الفراش ليحتسى بالأغطية ، بينما قبل الدافئ يتزايد فى ( بنطال ) منغمته ..

لن أصرخ .. لن أصرخ .. لن أصرخ ..

يردها ( سمير ) فى عقله ، وتردها له ..

وفى الشارع الضيق يمرّ الأخرس كشبح مخيف ، ثم يختفى دون أن يتوقف لحظة ، فلا تتحرك أم ( سمير ) من مكانها حتى يختفى آخر قط أسود ..

وحين تتحرك أخيراً تقرر أن تسقط على ظهرها على الفراش مغشياً عليها ، بينما ( سمير ) أسفل الأغطية على فراشه الذى أصبح يحمل بقعة زاهية ذات رائحة خفيفة ، يرتجف ويبكى ..

من هو هذا الأخرس ؟؟ ..

ما الذى يقعه ؟؟ ..

وما الذى أصابه ؟؟

والأهم من هذا كله .. ما الذى سيحدث ؟؟ وكيف ينتهى ١١٢

\*\*\*

تردد ( مايا ) :

- صالامان .. صالامان ..

تردها ولا تتوقف .. تردها ولا تتغير .. تردها ولا نفهم نحن شيئاً ..

إن ( مايا ) فى الرابعة عشر من عمرها ، وهذا يعنى أنها على اعتاب المراهقة الجميلة ، لكن ( مايا ) لا تهتمس للزهور ، ولا تحلم بفارس والحصان ، ولا تتهدد وحيدة ..

إنها فقط تردد :

- صالامان .. صالامان ..

إنها رقيقة كالعلاج .. جميلة كالذكوريت .. ضليقة كالأطفال .. لكنها لا تردد سوى ( صالامان ) هذه كجهاز تسجيل تالف ، وهو الشيء الذى جعلها تحتل غرفة رقم ( ٥١٢ ) فى مستشفى الأمراض النفسية الخصب فى المعتمدين ، وهذا يشى بأنها من أسرة ثرية ، لكنها أسرة نستلها منذ أن كانت فى الثامنة من عمرها ، ولا تستغرب لو عرفت أن أباهما يتساءل كل عدة أشهر عن سر المبالغ التى يرسلها إلى المستشفى ، تذكره زوجته أنها لعلاج فينتهم الذى لا أمل منه ..



الأم كانت من لاحظت ، ولهذا قصة طريفة ..

لقد كانت تهدد طفلتها ذات يوم ، وهي تحاول أن تدفعها لتطيق (ماما) ، لتجد أن الطفلة تجاهد لتتطيق شيئا آخر لشبه به (صا) (آن) ، وهي كلمة لا تقرب ولو من بعيد لـ (ماما) بشيء ، لكن الأم هزلت وأخذت تحكى للجميع كيف أن طفلتها مستحذت مكررا ، فلقد تطلعت اليوم أولى كلماتها ..

(صا آن) !

ربما كانت تقصد (صدرك أية في الحنان) !!

ومع الوقت تحسن نطق الكلمة لتتخرج (صا لمان) واضحة لاشك فيها ، وكانت (مايا) قد بلغت الثانية من عمرها ، لكنها لم تسر الأم في شيء .. إنها ليست كلمة .. إنها ليست أو شيء مفهوم حتى ..

لكن حين بلغت (مايا) الخامسة ، كانت أمها قد فقدت الأمل في أن تعلمها حرفا .. أغرقتها وضربتها ولتقتنها وحببتها وبكت وترجت وصرخت وتوسلت ، وفي النهاية لم تخرج منها سوى بكلمة واحدة لا ترد (مايا) سواها ..

صا لا - عليها اللعة ! - مان ؟

وحين بلغت (مايا) الثامنة كانت أمها جربت كل السبل بدءا من العلاج في الخارج وحتى المشاة بتدجيلين ، لذا قررت التصرف

بصلوة ، وأودعتها مستشفى (الأمل) للأعراض النفسية ، وقد فلتت كل أمل في شفاؤها .. لكنها على الأمل لم تعد مسئولة عن هذه المشقة .. هناك فريق كامل من الأطباء والأخصائيين ، عملوا على فحصها ودراسة حالتها وأجروا مئات الاختبارات والتحليل ، ليخرجوا بعد ثلاث سنوات بنتيجة نهائية ، وهي أن (مايا) مصابة بنوع من التخلف العقلي غير قابل للشفاء ، وأنهم على استعداد للاحتفاظ بها في المستشفى طالما سيديفون كل المصاريف بالتكامل ..

ولأن الأم عملية للغاية ولفقت ، وهي تغير أن هذه المصاريف هي نوع من الاستثمار ! تخيل كل الوقت والمجهود الذين كُتبوا مضيعة في رعاية (مايا) ، وفي الإصغاء المستمر لها تردد بصوتها العذب !

- صا لمان .. صا لمان ..

وحده عم (لهسي) الممرض العجوز الذي كان يعرف هذا كله دون أن يستغربه .. لقد رأى الكثير ولم يعد يملك القدرة على الدهشة ..

وحده من كان يلقي الساعات الطويلة يوميا في الغرفة رقم (٥٤٢) يتحدث إلى (مايا) وهو موثق أنها تفهمه .. إنه يملك وقت الدنيا وصبر الحيوان ، وهو يعرف أنها ستسقى في يوم ما وستنطق طبيعية ، لذا كان يدعوها لهنى ، وكذلك اعتاد جميع من

يعملون في المستشفى على هذه التسمية ، حتى إن الطبيب الذي يتابع حالتها كان يقول له :

- هل نملك بطير اليوم ؟

إن عم ( فهمي ) لم ينجب ، لكن القدر لم يهمل عليه بهذه الطفلة المتخلفة الجميلة ..

لماذا أحكى لكم هذا كله ؟؟

لأن القيلة حدث شيء عجيب غير متوقع .. ومخيف نوعاً ما ..

من رأى المشهد وصفه كالتالي .. عم ( فهمي ) حمل صينية طعام العشاء وتوجه بها إلى غرفة ( مايا ) ، ومحل ليغلق الباب خلفه كالمعتاد ، لكنه لم يخرج هذه المرة ..

من رأى المشهد قال إنهم سمعوا صوتاً أشبه بالانفجار ، لكنه ليس كذلك ..

شيء أشبه بالخشرجة أو الصفير أو التشهيق ، وهذا الصوت المريع كان يمتزج بصرخات عم ( فهمي ) المقلعة ..

بالتطبع انحنوا الغرفة ليجدوا ذلك المشهد الذي لن ينسوه أبداً .. أما لم قر المشهد لكن من رآه قال لي إنه لن يشارك كوابيسه أبداً ..

كأنت ( مايا ) على فراشها تصدر ذلك الصوت الذي لا يوصف ، وقد استحال لونها إلى الأزرق الداكن ، بينما تغرت العروق من تحت جلدها كأوتار ، وتبدلت ملامحها للتحول ( مايا ) الرقيقة إلى شيء آخر .. شيء مخيف ..

أما عم ( فهمي ) المسكين فكان ملتصقاً في الجدار المواجه ، وقد ارتفع عن سطح الأرض وكأن هناك من يحمله ويحاول غرسه في الجدار ، وقد أخذت صرخاته تخفت تدريجياً ، وإن حملت عيناه دموعاً ، أقسم من رآها أنها دموع إشفاق !

بالتطبع لم يجرؤ أحد على الاقتراب ، وبالتطبع لم يدم هذا المشهد سوى دقيقة واحدة ، ثم تهاوت ( مايا ) على فراشها وقد استعادت لونها ولامحها ، وسقط عم ( فهمي ) على الأرض ووجهه مبلل بالدموع ، وقد غاب عن الوعي ..

ولم يستيقظ أحدهما حتى الآن ..

( مايا ) وعم ( فهمي ) سقطا في غيبوبة عجيبة متصلة ، ولم تنجح أي محاولة لإفاتهما حتى الآن ، وهما الآن يرقدان في غرفة واحدة على فراشين متجاورين ، تتصل بهما عشرات الأجهزة والخرائط ، ولا يملك من حولهما سوى حكاية سقوطهما في تلك الغيبوبة ..

لكن تخيل الأسئلة ..

ما الذي حدث بالضبط ١٢

ما الذي أصابهما ؟ ولماذا ١٣

هل سيتقابلان ؟ ومتى ١٤

ومن هي ( منيا ) حقاً ؟ ومتى ينتهي كل هذا ؟

\*\*\*

ولخيراً لماذا يشعر النقيب ( رمزي ) أن هذه الليلة السوداء لن

تنتهي ١٥

إن عقبة ( القهقمة ) قد قتلت رجلاً من عقبة ( السبالة ) وهذا يعني أن مذبحة ما ستحدث في أية لحظة .. مذبحة ستراى نها الدماء كلها ..

صحيح أن الليلة حافلة .. صحيح أن الحاج ( مرزوق ) كبير عائلة ( السبالة ) في طريقه إلى النقطة ليشرها الشاي والجلج للنقيب ( رمزي ) المذبحة القادمة ليلة أخرى ، لكنه يكاد يختنق من شعوره أن هذه الليلة لن تمر على خير ..

مصرية ما ستحدث بعد قليل .. أو أنها حدثت بالفعل !

\*\*\*

## في البداية يظهر الخدم ..

( ١ )

تخيل أنك في ليلة حارة رطبة ، وقمصك بالتصلب بجسمك والعروحة الصلبة في السقف لا تصدر سوى صوت يكاد يدفعك للجنون ..

تخيل التيموض الضخم .. لا ليس الذي تراه هنا .. بل يعوض لكبر وانقل ذو متين واضح وسعة حفية ستجعلك تقضى الليلة الرطبة الختقة تحت جثثك الغارق في العرق ..

تخيل أيضاً أن هناك رائحة ما خلفه ثملاً لفرفة ، هي مزيج الشخان السجائر ورائحة عرق وروث فيهم في الخارج وذلك لظلم الشنيع الذي يضعه الشويش ( عيد القباط ) والذي يلخص مفهومه عن الحضارة والرفق .. إنه يحتاج زجاجة العطر الضخمة بجنيته واحد من الكوكب قرب مكتب البريد ، فك أن تخيل رائحته ..

تخيل أن سيجارك لغدت وأن الساعة تجاوزت منتصف الليل وقت تتركه عنك كالضبط الوحيد في نقطة الشرطة الضمنية في تلك الغربة النائية في العثيا ، كذلك تجلس تعد الدقائق في انتظار عجز غير متعلم لا يعرف إلا أن تثار واجب وأن الدماء تغسل العار ، وتخيل أن مهمتك هي إقناع هذا العجوز المخوف ألا يبدأ مذبحة ، لا يعرف إلا الله وحده كيف تنتهي لو بدأت ..



تفيل أنك تعانى من هذا كله لأنك استجوبت ابن مسئول رغم أنه لك لك أنه ( أنت مش عارف أنا ابن مين ؟ ) ، لكلك لم تهتم وأعلنت الاستجواب لتنتهى الليلة بخروج ابن البية ، وبك تستلم خطاب لكك من مصر الجديدة إلى هنا ..

الآن أنت تعرف لماذا يشعر القريب ( رمزى ) والآن تفهم لماذا يحاول ألا ينظر إلى مسئسه فى الدرج .. قطرة استغزاز واحدة ، وسيفك هو كل فرد فى عقلتى ( الدخاسة ) و ( المسألة ) ثم سيفك باقى الرصاصات فى رأسه هو !

الآن يقول الشاويش ( عبد الباسط ) :

- الحاج ( مرزوق ) وصل يا حضرة الضابط ..

فيقول ( رمزى ) :

- دعه يدخل ..

ويخلق الدرج الذى يهوى مسئسه ، ثم يقف لمصالح الحاج ( مرزوق ) الذى ارتدى تلك العباءة السوداء الشهيرة ، وربط عصامة حول رأسه وقد جعلت ملامحه كماً من التجاعيد يكفى لجيلين متتاليين ، والذى قال بصوت منحه المعسل رنة مميزة :

- كنت تريدنى يا حضرة الضابط ..

- أردت أن نشرب الشاي ونحدث ..

- لتتحدث إذن غلا وقت لدى لشرب الشاي ..

ثم إنه رفع ذراعيه وقال بلهجة درامية :

- كيف لشرب الشاي ومنا لم يبرد بعد ؟

فإنه يعرض عليه كأس فونكا ! تمالك يا رمزى .. تمالك ..

وقال ( رمزى ) وقد قام من مكانه ليجلس أمام الحاج ( مرزوق ) :

- القاتون قادر على أن يعيد لك حكتك .. وعلى حطن المزيد من

النعاء ..

- هل سيعيد القاتون ولذا الذى ضاع ؟

أجابه ( رمزى ) بغيظ :

- وهل ستعيده أنت ؟

- لا .. لكش سأريجه فى قبره ..

- كيف ؟

- أبتعد أنت عن هذه الأمور يا حضرة الضابط .. نحن لا نسمع

لمواجهتك أنت ..

سأقتله .. سأقتله .. سأقتله ..

- كيف تطلب منى الابتعاد ولنا الضابط المسئول عن هذه القرية ؟

- بسيطة .. يمكنك أن تأخذ إجازة لمدة أسبوع - وحين تعود سيكون كل شيء قد انتهى ..

بدلت أصابع (رمزي) لتجه إلى الدرج الذي يضع فيه الممسح غريزيًا ، وهو يقول محاولاً التماسك :

- حاج (مرزوق) .. أنت تعرف أنني لن أوافق على هذا ..

- وأنت تعرف أنني لن أراجع ..

- إذن سأضطر إلى منك .. بالفتون ..

ضحك الحاج (مرزوق) مستهزئًا ، وقال :

- ولين كان هذا الفتون حين لعل ولنا ؟ على أية حال حاول

ثم أنه هب والفا وبق الأرض بعصلته معنًا أن المناقشة انتهت فقام (رمزي) بهبطه ليقول ضاحكًا على كل حرف من حروفه :

- لو بدلت المذبة يا حاج (مرزوق) ، فلكم أنني لن تركك إلا وأنت في زنزانية لن تخرج منها إلا إلى القبر ..

لكن الحاج (مرزوق) لم يهتر تلكظة ، بل أجاب :

- يا إذن يا حضرة الضابط ..

ثم إنه غادر المكان وهو يبق الأرض بعصلته ، بينما (رمزي) يضع نفسه بالكاد من أن يمسكه ويشعل فيه النار ليطلقه بين الحقول

إن المذبحة ستبدأ ولا مفر ..

سيهم رجال (السيلة) على رجال (الدهاشمة) ليلاً ليقتلوهم بالبنادق هم ومقاتليهم ، ثم سيشتعلون النار في حقولهم .. ستكون معركة جديدة ، يكتب التاريخ ، وسيلقى هو جزاء إهماله الذي سمح لهم بهذه الحرب .. تبارك ..

لكن الحرب لو بدأت سيستقل هو وقودها ليشعل في الجميع .. نعم .. ربما عاد لتافهة ، ليقتل ابن ذلك المسئول الرقيق الذي تسبب في نقله إلى هنا ، بعدها سيهتجر ..

نعم سيهتجر .. تبدو خطة محكمة !

والآن ما عليه سوى الانتظار ..

والآن يسمع (رمزي) تلك الصرخة المخيلة التي ستكون بداية كل شيء بالنسبة له ..

\* \* \*

الرجال أيضًا سمعوا الصرخة ، فقد كانت الليلة حارة في الحد الكافي لتفضيها في المقهى الوحيد في القرية ، حيث لا تجد سوى الشاي المغلى وأحجرة المعسل المخلوطة ..

كثرت صرخة رجل لكن أدواءها كان مختلفًا !

في أحد التلالى استلخت الثيران في منزل الحاج (مسعد) .. كانت زوجته تطهو العشاء ، ويبدو أنها لم تحسن التعامل مع

(الوابور) تبدأ المأساة .. وحين وصل الرجال وجدوا المنزل قطعة من جهنم .. ووجدوا الحاج (مسعد) كتلة من التيران تتقلب وتصرخ .. لكن صرخاته وهو يشوي حياً كانت أرق بكثير من تلك الصرخة التي سمعوها الآن ..

لذا لم يحتاج أحدهم لتبادل حرف ، قيل أن يندفعوا كلهم تجاه مصدر الصرخة ، حاملين ما تيسر من سلاح .. وكان الصوت قلداً من تلك الطريق المظلم الذي يقود إلى نقطة الشرطة ، مما أصاب رجال (السيلة) بالتوتر ، فهم يعرفون أن كبيرهم الحاج (مرزوق) هناك في النقطة ليقابل الضابط (رمزي) .. لو كان شيء ما أصابه ، ستكون الحرب للهيلة ، حتى لو لم يكن للهائلة يد في الموضوع ..

كان بعض الرجال يحملون المشاعل ليتجمهر الباقون حولهم ، فالطريق كان مظلماً أكثر من اللازم وقد غاب القمر من السماء متوارياً خلف الغيوم ، وهكذا أصبح مشهد الجمع المتجه إلى مصدر الصرخة مغيماً في الحد ذاته ..

تلك الوجوه تصعبدية الخلفة الغضبية المتحطزة ، ينعكس ضوء التيران الأحمر على وجوههم ، ليتحولوا إلى قوة طاغية لا تقدر شياطين الليل ذاتها على مواجهتها .. وهي نقطة في صلبهم ، فهم لا يعرفون أي شيء قادر على جعل رجل يصرخ بهذه الصورة !

دقائق وبلغوا مصدر الصرخة .. وعلى ضوء التيران رأوا ذلك المشهد الذي لن ينسوه أبداً ..

وفهموا بصعوبة لشدة الهلع كيف أن هناك أشياء قادرة على التزاع تلك الصرخة من رجل ..  
من الحاج (مرزوق) بالذات ..

\*\*\*

لم يكن هناك بشري قادر على فعلها ، لذا لم يوجه (رمزي) اتهاماً لأحد ..

لفظ وقت هناك حيث تجمع الرجال حول جثة الحاج (مرزوق) ، بينما طبيب الوحدة يلخص الجثة في مكانها ويتركها بها بعض الصور .. صحيح أنهم التزعوا للتكثور من منزله وقد فُوشك للفجر على الانبلاج ، لكن المشهد أطار القعاس من عينيه في لحظة .. وربما لأيام طويلة قادمة !

وحين انتهت الأخبار ، وجه نظرة صاعقة لـ (رمزي) ، فهزأ رأسه بتلهم ، ثم صاح في الجنديين المرافقين له :  
- اجمعوا الجثة ..

وهي عنية كانت بسيطة وسريعة .. فالزراع اليمنى كانت جوار الجثة مباشرة ، بينما اليسرى على بعد مترين فحسب .. السبق اليسرى كانت موجودة كذلك ، لكن اليمنى لم تكن هناك ؛ لذا أرسل (رمزي) بعض الرجال ليهبثوا عنها .. لا بد أن أحد الكلاب الضالة قد وجدت عشاءاً لليلة ..



وفي صندوق ضخمة استقر جسد الحاج (مرزوق) المكون من أربع قطع منفصلة ، وتم إختلق الصندوق ووضعته في (بوكس) الشرطة ، تمهيداً لأن ينقله (رمزي) بنفسه إلى مشرحة المدينة . حيث يأمل أن يحصل على إجابة لسؤال مطلق ..

أو شيء هذا الذي تمكن من التزاع لطراف رجل بالغ بهذه الوحشية ؟!

سيترك المدينة .. لكن هذا لم يعد بهم .. سيعلى هذا المشهد في مخيلة رجال القرية لأشهر قادمة ، ولن يحاول أحدهم الانتقام لو بدء الحرب المتوقعة ..

عقولهم المحدودة ستعزو بالأمر كله إلى العلوى الخارقة والشياطين ، فهي وحدها من تجرؤ على صنع ما رأوه ، وهذا يعني أن الجميع سيلزمون منازلهم حتى يعود ..

نعم الحرب ستستلظفه .. لكنه لم يكن يعرف حينها أن ما هو لسوا من كل حروب الدنيا قد بدأ بالفعل ..

وأنه أصبح جزءاً منه ..

\*\*\*

## ( ٢ )

" You've Got 65 New Messages! "

وهو كم رسائل إلكترونية ثابت بأنيك كل ليلة ، يحمل إليك الصور المتوقعة .. لا ليست صوراً إلكترونية ، بل هي تنقيض قلم .. صور موتى ..

وهكذا ينقر الدكتور ( شريف ) على الجملة ، ليبدأ في فتح الرسائل وتحميل هذه الصور على جهازه ، ليفضي الليل كله في تفحصها بواسطة برامج الجرافيك التي أصبح ينقلها الآن .. وهي ليست متعته الوحيدة لو كان هذا ما جال في خاطرك ..

بل إنك قد لا تصدقني لو أخبرتك أن هذه الصور تصيبه بالغثبان كل مرة ، لكنها مهجته وهو لم يخترها .. بل هي لغزاته ..

لغزاته حين كان في العاشرة حين اشتهر ذلك الخطأ الذي يترقه جميع الأطفال في سن العاشرة .. عبت في أوراق والده .. خطأ طفولي معتاد من المفترض أن يلقى جزاءه بعض التوبيخ ، وربما صفعتين من باب (حس لا تنسى) ثم ينتهي الموضوع .. لكن في حالته هو ، دفع حياته القمامة ثمناً لهذا الخطأ ..

صديقه في المدرسة من أغراء بالعبث في درج والده .. لقد عثر على مجلة لجنينة تحمل صوراً لا يصح لهم أن يروها في درجته وهو كثر لا يقل أهمية عن اكتشاف مقبرة نوت على أمون ..

وهذا بتحريك الفضول وهو أقوى من الغريزة بمراحل ليقوده .. في سن العاشرة تبدأ التنبهات والتحذيرات وتبدأ الأتياء في فصل الأرواح عن البنات ، ليتحولن من ( تلك الكائنات المفردة ذات الصوت الحاد ) إلى ( تلك الكائنات القامضة ذات الصوت الناعم ) وهي تلك المرحلة التي تبدأ فيها الهمسات والأساطير عن الأتشي لذا ليفن ( شريف ) أنه حين سيعود إلى المنزل فيوم سيقتل جبوب والده ذاتها بحثاً عن أي صورة للثمرة المحرمة .. لكنه وبالحظ ! عثر على ذلك الصندوق القديم ..

عثر عليه في خزانة الملابس أسفل كومة من الملابس القديمة .. صندوق متوسط الحجم أسود اللون ذو إطار مذهب عتيق وقفل صغير متين منعه من فتحه تلك الليلة .. كان والده يستعمل حينها لذا لم يطل في محاولاته لفتح الصندوق ، بل قرر إرجاء الموضوع كله ليوم آخر ..

وفي أحد الأيام تظاهر بالمرض كي لا يذهب إلى مدرسته ، وفتنظر حتى خلا المنزل إلا منه ومن المفتاح المخبأ في مكان ما ..

مفتاح ذهبي صغير يفتح قفلاً ذهبياً صغيراً يقود إلى سر الأسرار ..

ويطالع عثر على المفتاح أسفل حشية فراش والديه في كيس قماشي صغير ، ويطلق صرخ من السعادة وهو يحمل المفتاح متجهاً به إلى الصندوق في خزانة الملابس ، وخياله الطفولي يرسم له الكنوز والشياطين التي ستخرج من هذا الصندوق و ... و ...

وفتح الصندوق يومها ..

وكان هذا بداية كل شيء بالنسبة له ..

\*\*\*

لكنه الليلة ينتظره كم لا بأس به من العسل اللصاق وهو وإن اعتاده مع الوقت لم تعتده زوجته أبداً .. هو يعرف هذا ويتجاهله لأنه يعرف مغبة النمل في موضوع كهذا ..

نعم إنه لم يكن هكذا طفلة الوقت ، لكن الوقت القشرب .. إنه يعرف أنه سيعود في هذا العام بالتحديد وفي هذا الشهر بالذات ، لذا استعد هو وبدأ في تلخيص صور الموتى منذ عدة لشهر .. يجب أن يعرف في الوقت المناسب وإلا ..

لتنهي من تحميل الصور على جهازه ، ووضعها في مجلد جديد يحمل تاريخ اليوم ، ثم فتح برنامج الجرافيك الشهير وبدأ في تكبير الصور بعد أن أعاد تسمية كل صورة وفقاً للمكان التي أرسلت منه .. ( الإسكندرية - ١ ) ( أو ( المنصورة - 23 ) وهكذا ..

إن القباء المادي الذي يتجشمه للحصول على هذه الصور هائل حقاً ، وما لا تعرفه زوجته أنه باع قطعة الأرض التي كان يمتلكها ليمكن من الاستمرار .. أه لو عرفت !

ربما قضت صورته إلى هذه الصور حاملة اسم ( القاهرة - ١3 ) في كمبيوتر شخص آخر ..

( السيوط - ١ ) .. جريمة قتل مراهقة لسوء السمعة .. الأب فصل رأسها بالفأس ثم سقط جوار جسدها وأخذ يركن كما هي العادة . وفي النهاية يكشف التشريح أنها لم تكن ما ظنه الجميع عنها .. صورة مبتغ فيها لكنها تكرر فوق قدرتك على التخيل .. على أية حال لا تحمل جسدها العلامة المنتظرة ..

( بنها - ٢ ) .. عروسان الخلق ليلة لرقاق لتسرب في الفجر ، وخين زارهما الجميع في اليوم التالي ، وجنوا جثتيهما ... لا داعي للوصف ! تلك التماذج تكرر أبداً وتابع صلعة العواث في أي صحيلة .. المشكلة هنا أن هذين الزوجين حاربا العثم ليتمكنا من الزواج .. حاربا الفقر والظروف والأهل والقرى والفضل ، وانتهى بهما الأمر بنبذة واحدة اختلعا فيها حتى الموت .. لأن المصنع لم يحكم إغلاق أبوابية الفجر ، والمجد للمنتجعات المصرية !

كل صورة تعمل قصة راها مراراً حتى أصبحت معتادة .. والاعتاد يقتل الشهية ؛ لذا يتعامل مع الموقف كغفلة يفحص تماثيل بلاستيكية ، وهي حيلة يتعلمها جميع طلبة الطب في العام الأول ..

بهم يتفون بك في مسرحية فجأة ، لتجد عشرات الموائد الرخامية ، وقد حملت كل مقعدة جثة شالخصة لم تمسها أيدي التشريح بعد ، وزائحة الفورماتين العاركة تشوى وجهك شيئاً .. حينها يكون الخبر لأمك أن تتظاهر أن هذه الأجساد عبارة عن دمي .. أو أن تبحث عن كلية أخرى ..

( الإسكندرية - ٦ ) .. ( أسوان - ٩ ) .. ( المنصورة - ٤٥ ) .. ( بنس مريوط - ١٥ ) .. صور .. موسى .. قصص .. ولا أثر للعلامة في أي جثة ..

لا أثر حتى بلغ صورة ( المنيا - ٢ ) .. تلك الصورة التي استرعت قضاها منذ اللحظة الأولى بالطريقة التي انفصلت بها لطرف تلك الجثة عن جسدها ، لم تكن طبيعية بالمرءة .. ثمة شيء ما قام بالتراجع ذراعاً وساقاً هذا العجوز بوحشية مخيفه .. وواضح من تعبير اللزع المتعصب بملاحق توجه أنه لم يمت بسهولة .. ولا بسرعة !

ثم إن الساق اليمنى مخفية .. وهذا ينكره شيء .. تحمل هذه الجثة العلامة التي طال البحث عنها ؟ تكون هذه البداية ؟ إنه الآن لا يجوز حقاً على فحص هذه الصورة ..

إيه لا يس ..

« أريد الطلاق .. »

ارتفع صوت زوجته بهذا الخبر الجديد المنتظر ، فالتزع وجهه من أمام شاشة الكمبيوتر ، واستدار إليها صامتاً ، فواصت :

.. لم أعد أحتمل .. أريد الطلاق ..

كالت ترنجان وتتحاشى النظر إليه ، فأخذ يرميها بثبات .. إليها لا تمك سبباً محدداً للطلاق ، لأنه لم يمتحدها وصفاً منظوقاً لما



هنا فيه .. إنها - فقط - تعرف أنها لا تريد الاستمرار وهو كان يعرف هذا ويتوقعه .. يعرفه منذ أن تزوجا .. يعرف أنه سيتغير وأنها لن تحتلن وحتى لو احتملت ، فلم يكن يسمح لها بالاستمرار معه .. إنه يحبها .. نعم .. أحبها منذ طفولته ولهذا لن يسمح لها بالبقاء ..

وحين نطق كان ليران التعللاته تحرق روحه ببطء :  
- هذا حلك ..

فاجأها رده فأعلنت تمدق فيه ذائنة .. لقد جاءت إليه بحثاً عن مشاجرة ، عليها تتسكن من كسر صخرة الجسد التي تحيطه .. لكنه طلقها !  
بهذه البساطة !

لنصف ساعة لم تتطرق هي ولم يتحرك هو .. ثم استعادت رشدها فجأة فأخرجت مكرزون زمن طويل في وجهه ، وهو جالس أمامها يصقن دون أن يرد بحرف ..

إنه يحبها .. يحبها .. يحبها ..

لهذا يجب أن يبعدها عنه ..

وحين البلع الفجر أخيراً كشفت قد رحلت لتتظفر الورقة التي سرسلها لها لينهي قصة حبه التي بدأت منذ الطفولة ، والتي انتهت بسبب خطأ اقترفه في العشرة ..

وحين عاد للعمل على الكمبيوتر مجدداً ، كانت الدموع تسيل على خديه دون أن يشعر بها .. يجب أن يواصل .. يجب ..  
إنه فتره ..

الآن يكثر الصورة التي تحمل اسم (لعنيا - 2) ورجل عجوز تم تمزيقه إرباً بوحشية لا مثيل لها .. الآن تظهر العلامة التي انتظرها طويلاً والتي توقعها لكنها فاجأته فشيق فزعاً حين رآها على الجنة ..

الآن يعرف أن الهول ذاته سيبدأ ..  
ولن يوقفه أحد ..

\*\*\*

(٢)

« هل يوجد لديكم ذئب فى القرية ؟ »

سأل النقيب (منير) - قلاب (رمزى) ببضع :

« وهل تعزى الذئاب أطراف ضحاياها الأربعة بهذه الصورة ،  
ثم تتركها دون أن تاكل منها شيئاً ؟ »« لكنا نقول إنكم لم تعزوا على ساقه .. هذا يزعمى نظرية  
الذئاب .. »

« لو كان ذئباً فطيربكم الشرعى قلدر على أن يخبرنا بهذا .. »

« لكن الدكتور (أحمد) لم يفته من تشريح الجثة ، لذا كان على  
(رمزى) أن ينتظر فى مشرحة المحافظة محتملاً لراحة الخلفة ،  
وذكاء النقيب (منير) المنقرض .. إن (منير) صديق قديم من  
طراز الأسدقاء الذين لا تذكر لماذا صالحتهم ، ولا تعرف كيف  
تتخلص منهم والتقر وحده هو الذى يجمعهما ، يبدو أن جمعهما  
هذه المرة سيطول .. »

« أنا واتق له ذئب .. »

« إن فهو ذئب .. لفظ أريد التأكد من الدكتور (أحمد) .. »

« خبرتى تفوق الدكتور (أحمد) .. صدقتى .. »

« وقبل أن يلفظ (رمزى) على (منير) ليمزقه بأسنانه ، خرج  
الدكتور (أحمد) من غرفته وهو يخلع قفله الطبي بعصبية ،  
ليخبره (منير) على الفور :

« إنه ذئب .. ليس كذلك ؟ »

« منحه الدكتور (أحمد) نظرة طرف صريحة ، وأشعل الخافضة تبغ  
لثلاث دختها بعصبية ، مجيئاً :

« من الذى أحضر الجثة ؟ »

« أنا .. »

« قتلها (رمزى) ، فسأله الدكتور (أحمد) :

« ما الذى حدث بالضبط ؟ »

« لقد عثرت عليه هكذا .. سمعنا صراخه وبعدها بدقيقة عثرنا  
عليه فى هذه الصورة .. »

« ولم تعزوا على ساقه اليمنى ؟ »

« لا .. »

« عظيم .. عظيم .. »

« ثم إنه تركهما وعلد إلى الغرفة تاركاً سحابة من الدخان ، أخذ  
(رمزى) يحرق فيها بدعشة للحظة ، قبل أن يخرج الدكتور

(أحمد) مجدداً ، وهو يحمل ذراع الحاج (مرزوق) اليسرى  
ليشير لها بفقاظة التبغ في يده الحرة ، قتلاً بسرعة :

— انظروا إلى هذه الذراع .. هل ترى كيف تتدلى الأعصاب  
والأوعية الدموية منها ؟ هل ترى تسجعة المفصل المتمزقة ؟

قوام (رمزي) غثيفه وهو يوسن برأسه إيجاباً ، فقال الدكتور  
(أحمد) :

— هذه الذراع لم تقطع .. بل انتزعت .. هناك من جذبها حتى  
فصلها عن الجثة ، وذات الشيء مع الذراع الأخرى والساق  
الموجودة .. ما هو الشيء الفكري على فعل هذا ؟ لا أعرف ..

ثم صمت أخيراً ليتبادل نظرة صامتة مع (رمزي) ، بينما  
تسائل (مليز) في غياء مطبق :

— إذن .. إنه ليس ذكياً ؟

تجاهله الدكتور (أحمد) تماماً وعاد إلى غرفته ، تركها  
(رمزي) يحاول الإجابة على أهم سؤال في هذه القضية ..

ما هو الشيء القادر على تمزيق رجل بالغ بهذه الصورة ؟

لو من ؟

ونعاًذا ؟؟

\*\*\*

وكان (رمزي) قد قرر قضاء بعض الوقت في المدينة لعين  
ينتهي من هذا كله .. إنها فرصة طيبة أيضاً للاعتداع عن جو القرية  
الخللق المغمم بالرغبة في الثأر والمواجهات .. لو عاد ووجد أن  
القرية ألفت نفسها قتلاً وتعميراً ، فلن بأسف كثيراً ..

وعندما عاد إلى تلك الغرفة التي أجرها في بنسيون قذر في  
المدينة ، ليقتضي الساعات بين ألداح القهوة ودخان السجائر ،  
محاولاً للتفكير فيما يحدث من حوله ..

صحيح أنه لا يهتم كثيراً بحياة الحاج (مرزوق) .. بل إن  
الملاحظة القاسية بأن مقتله أدى إلى تأجيل الصراع تعني خيراً في  
حد ذاتها ، لكن فكرة وجود قاتل ظليق لديه القدرة على التزاع  
أطراف ضحايا تزيقه حقاً ..

ثم لماذا الحاج (مرزوق) بالذات ؟

إنه رجل طاعن في السن ولا يملك سوى قطعة أرض صغيرة  
وعقلة ضخمة هي من تصنع له مهابته المزعومة .. فما الداعي  
لقتله بهذه الوحشية ؟؟

ورتلع رنين هاتف غرفته أخيراً ليتزعه من أفكاره ، فمد يده ليتلقط  
السماعة ولينتبه أن الساعة جاوزت منتصف الليل بقليل ، ولم تكن  
السماعة تمس آتته حتى تها صوت صاحبة البنسيون خشناً ناصباً :

— هناك زائر لك ..

— زائر ؟



- هل ستسمح لي بالتدخل أم ... ؟

تردد (رمزي) لحظة ، ثم قرر أنه لا خطر من هذا الضئيل .  
فتجسج جانباً لينخل (شريف) مظالم الرأس في حرج ، وظل  
واقفاً حتى أغلق (رمزي) الباب وأشار أنه بالجنوس ، قائلاً :

- ابدأ ..

كان يود الانتهاء بسرعة خاصة أنه شعر بنعاس مفاجئ ، هو  
الذي لم يتم منذ يومين إضافة إلى كل المجهود الذي بذله طيلة  
هذه الفترة ، لكن (شريف) كان مرتبطاً للغاية وهو يقول :

- أعرف أن الوقت غير لائق .. لكن الموقف لا يحتمل التأجيل ..

- لتبدأ إذن ..

- أنا هنا بخصوص تلك الجثة التي نقلتها اليوم للمشرحة ..  
جثة الحاج (مرزوق) ..

كانت هذه البداية كفيلة للقضاء على التعاس وعلى الهدوء في  
لحس (رمزي) الذي صاح على الفور :

- أنت تعرف الحاج (مرزوق) ؟

- لا .. لكني رأيت جثته .. قبا طيب شرعي .. أعقد أنني اخترت  
البيدية الخطأ .. قبا هنا لأنني أعرف ما لأذى لصاحب الحاج (مرزوق) ..

هنا وقف (رمزي) ذاهلاً وهو يردد :

عالم لغز .. (الذي لم يمت)

كان متدهشاً .. فلما أحد يعرف أنه هنا ، حتى (منير) فقد  
حرص على أن يعرف هذا الغيب بلذات مكته .. إذن فمن الذي ... ؟

- هل أترعه يصعد لغرفتك ؟

تسال صاحبة البنسيون ثم لتتأهب في وقاحة ، كأنها تتعنه في  
مرها على إيقاظها ، فأجبت :

- دعيه يصعد إلى ... ؟

ثم أعاذ السماعه مكثها وتكاد أن مسدسه في متناول يده ،  
وأنه يرتدى ملابس لائقة ، ثم ضحك ينتظر زائر ما بعد منتصف  
الليل ..

تفانق ثم تعلت طرفات خافئة على الباب ، فهبط ليفتحه بسرعة  
منوقفاً مصيبة ، لكنه وجد نفسه أمام رجل ضئيل الجسم يرتدى نظارة  
طبية البينة ويرتدى ملابس لا تهم عن الثراء ، وإن بدا مرتبطاً  
خجولاً بصورة مبالغ فيها ، حتى إن الكلمات خرجت منه بصعوبة :

- عذراً .. وقت متأخر .. أعرف .. أرجو ألا أكون قد أيقظتك ..

- من أنت ؟

فتها بصراحة بوليسية فتضاعف ارتباك الزائر الغريب :

- أنا .. الدكتور (شريف) .. من القاهرة .. كنت لود التحدث معك ..

- عن ماذا ؟

- تعرف ١٢ كيف ؟

تمامك الدكتور (شريف) نفسه أخيراً يقول :

- شيء واحد يجب أن أتأكد منه أولاً .. في الصورة التي رأيتها كتبت سابق الحاج (مرزوق) اليماني غير موجودة .. هل عثرت عليها ، أم .. ؟

- لم تعثر عليها ..

- هذا يثبت أن الأمر بدأ ... سيد (رمزي) .. أعتقد أنه من الأفضل أن تجلس وتصف لي جيداً ، فما سأحكى لك الآن سيطول وأخشى أنك لن تهتمل ما ستسمعه ..

جلس (رمزي) لا شعورياً ، فاجذب (شريف) نفساً طويلاً ، حبسه في صدره لتتخطات ثم أطلقه في زفرة طويلة حارة ، و ... و ... وبدأ يحكي ..

\*\*\*

مفتاح ذهبي صغير يفتح قفلاً ذهبياً صغيراً يقود إلى سر الأسرار ..

لكن (شريف) الطفل حين فتح الصندوق عرف أن هناك أسراراً ما ينبغي لأحد أن يعرفها ، ولمي حالته هذه بالذات ما كان لأحد أن يعرف هذا السر أبداً ..

إن يديه لا تزالان تلمسان الصندوق الهارد ، إذ فتحه للمرة الأولى ليجد ذلك الكتاب المتهرئ ذا الغلاف الجلدي الأسود والصفحات السوداء التكنية .. أنسجة شسء ما وأثرية أحاطت بالكتاب لتؤكد أن أحدهم لم يفتح هذا الصندوق منذ زمن طاق ، ورائحة ما اخترفت ألف (شريف) ودفعته للتراجع في نفور ، لكن فضوله الطفولي عاد يملك زمان السيطرة ، ليقترب من الصندوق وليخرج الكتاب منه ليحملة بين يديه ..

كتاب ضخم كان .. أكبر من أي كتاب أمسكه من قبل ولم يحمل غلافه أي عنوان لورسوم مما جعله يشبه بأجندة عتيقة ، لكن شسء للعجيب في هذا الكتاب ، كان صفحاته السوداء الجافة التي لم ير (شريف) مثتها قط ..

وحين فتح الكتاب أخيراً تنهد ..

صوت تنهيدة صديقة خرجت من الكتاب ، ودفعت (شريف) بأن يلقبه على الفراش كالمندوغ وهو يقفز للوراء مفزوعاً ..

لا بد أنني أهدى .. إنها التخيلات كما أكد له والده حين شعر (شريف) بمن يتحرك أسفل فراشه في إحدى الليالي ، ليملاً الليل صراخاً والفراش بقعا زاهية .. لا شيء هناك .. الكتاب لم يتهدد ، وهو لن يبل علبه مجدداً في هذه السن ..

إله الآن رجل في العاشرة !

الترب بحذر وأمسك بالكتاب ليقلبه .. كانت الصفحات السوداء خالية تماماً من أي حرف أو نقش ، فأخذ يقلب في الصفحات بحذر وتردد ، ثم بسرعة وفضول بحثاً عن أي شيء يقرؤه لو يراه ، لكن الصفحات السوداء الخالية أجابته ببرود أن لا شيء هناك ..

لا شيء على الإطلاق .. كل هذا المجهود بلا طائل ..

يتطبع أعد الكتاب للصندوق وأخلفه ، ثم أعد كل شيء كما كان والإحباط يخلق قدرته على التفكير ، فلم يجد أمامه سوى أن ينام ليضيع الوقت ، خاصة أنه لا يوجد أحد في المنزل ولن يظلمه أحد بالاستيغفال للمذاكرة ، وهكذا عاد إلى غرفته ليقلق المستقر والباب ، ويندس أسفل الأغطية محاولاً النوم ، وهي لم تكن مشككة بالنسبة لتغلغل في العاشرة ، لما عليه سوى أن يخلق عينيهِ و ... سوف .. لقد نام بالفعل !

وفي الحلم رأى نفسه يمسك بمفتاح ذهبي صغير وأمامه صندوق أسود كبير ذو إطار ذهبي ويقلب فيه صغير ، فمد يده ليفتح الصندوق ويخرج منه الكتاب الأسود ذا الصفحات السوداء ..

لكنه حين فتح الكتاب هذه المرة كانت الحروف تضيء في الصفحات ، ليعكس ضوءها على وجهه القاهل ، ويداه تثبتان في

صفحات الكتاب ببطء وبلا توقف .. حروف عجيبة أشبه بالرموز وكانت كلها تشع من الصفحات السوداء لتترك انعكاسها في محه مباشرة ، وبصورة ما لم يلمحها قط ، وجد نفسه يلمح ما يقرؤه .. يلمحه ويسمعه ويراه .. وفي حلمه وعلى فراشه أخذ (شريف) يرتجف بشدة ..

لقد كانت الصفحات تحكي قصته .. قصة الذي لم يمت ..

\*\*\*



## ( ٤ )

وكان يعرف أنه لن يخبر أحداً بما حدث ..

حين استيقظ في هذا اليوم كان العرق يغمره وكثت عظمه ذاتها ترتجف ، وكان قد عرف كل شيء ، لكنه كان يعرف يقيناً أنه لن يخبر أحداً بما حدث ..

حتى في سن العاشرة ، كان يدرك أنه لا يجب أن يعرض أحداً للخطر ، وكان يدرك أن مهمته ستبدأ في مرحلة معينة ..

صحيح أنه تزوج المرأة التي يحب ، لكنه كان وثقاً أن زيجته لن تستمر .. لا يمكن لمن يمتلك قدره أن ينجحوا في زواج ولا أن يحفظوا بذرية ، إن قدره يقوده لما هو أهم ، وهو لا يملك الاعتراض .. ولهذا توجه إلى الطب الشرعي وانتظر حتى القرب الوقت ، ليبدأ هوية تلخص صور الموتى هذه ..

حين تظهر العلامة وهي حتماً ستظهر ستكون المرحلة الأولى في عودة ( الذي لم يمت ) قد بدأت .. وحينها يجب عليه أن يستعد ..

فحين تبدأ المرحلة الثانية سيكون عليه التدخل ...

وإلا ...

\*\*\*

- ( أنى لا ألهم شيئاً ..

قلها ( رمزي ) بعصية وهذا حقه .. إن ما يسمعه أغرب من قدرته على الاحتمال ..

وبتؤدة علا ( شريف ) يكرر :

- أقول إن جثة الحاج ( مرزوق ) هذه تحمل علامة تؤكد أن ( الذي لم يمت ) سيعود قريباً .. وولفأ لما أعرفه ستكون هناك جثتان لثقتان تحملان ذات العلامة قريباً ، بعدها سيكون علينا التدخل ..

- أي علامة ؟ ومن هو ( الذي لم يمت ) هذا ؟

- العلامة هي تلك الخطوط الذهبية على الجثة .. أما بالنسبة لـ ( الذي لم يمت ) فهذا نقطة يصعب شرحها .. قلنا لا أعرف شيئاً عنه ، لكننى .. لكننى رأيته ..

صاح ( رمزي ) :

- أين رأيته ؟

- في ذلك الحلم الذي حلمت به حين وجدت الكتاب الأسود .. أبس ورت ذلك الصندوق وداخله الكتاب وتم بلنج في فتحه قط . لكنه - صلاً بوصية جدى - اعتلق به حتى جاء اليوم الذي تمكنت أنا من فتحه ، لأعرف في ذلك الحلم الذي حلمته أن هناك شخصاً مفقوداً لهذه المهمة وهذا الشخص هو أنا .. أنا من كان قدره أن يفتح الصندوق ليعرف كل ما عرفته ، ولتبدأ مهمتى ..

.. أى مهمة ؟

- متع (الذي لم يمت) من العودة .. هذا .. ف ... شيء  
كان على أرضنا فى أحد العصور القديمة .. عصر لا تعرف عنه كتب  
التاريخ شيئاً ، وهناك من حاربوه وتمكثوا من سجنه فى مكان ما ،  
لكن التعالويد التى استخدموها لسجله ستفقد مفعولها قريباً ، وهى  
نقطة كان يعرفها من سجنوه ، لذا صنعوا هذا الكتاب الأسود على  
ألا يفتحه إلا من له القدرة على المساعدة ، عبر هذا الكتاب  
عرفت موعد انتهاء عمل التعالويد التى تسجن (الذى لم يمت)  
تقريباً ، ولقد لوشك الوقت بالمناسبة ، لهذا تمكن (الذى لم يمت)  
من إرسال خادمه ليتخلصوا من آخر ثلث الحراس الثلاثة الذين وضعوا  
للتعالويد على سجنه .. الحاج (مرزوق) كان آخر واحد فى ثمل  
أحد الحراس الثلاثة ، ولهذا أخبرك أنه ستكون هناك جثمان  
ثلاثين ، بعدها سيكون على (الذى لم يمت) التخلص من الشخص  
الوحيد فى هذا العصر القليل على هزيمته ، لتعود الأرض له  
أرضنا ..

هز (رمزى) رأسه متفهماً ، ثم توجه إلى باب الغرفة ليفتحه .  
فتلاً :

- اخرج قبل أن أحترق رأسك ..  
.. لكن ..

- لا أعرف كيف وانتك الشجاعة لتضيق وقتى بكل هذه التعاريف  
عن (الذى لم يمت) والعلامة والخدم ، لكنى أؤكد لك أنك إن لم  
تخرج الآن لسوف ..

لكن (شريف) تجاهله تماماً وهو يخرج من طيات ملابسه لفافة  
قماشية ، فضنها ليخرج منها ما أخرس (رمزى) على الفور .. كتباً  
أسود عتيقاً ذا صفحات سوداء عجيبة خلوية ..

ببطء وضع (شريف) الكتاب على المنضدة المجاورة للفرش ،  
وقال :

- اقرأ .. أعرف أنك لن تصدقنى الآن ، لكن أدرك أن تتضمن  
لعم سيحتلون متع (الذى لم يمت) .. هناك أشياء لا أقدر على  
شرحها ، لذا ربما من الأفضل أن تراها بنفسك ..

ثم وبهوء تلم غادر الغرفة وأغلق الباب وراءه ، ليترك (رمزى)  
يحلق فى الكتاب الأسود وقد بدأت حيرته تصيبه بدور ..

(الذى لم يمت) سيعود وعليه أن يساعد فى منع هذا من  
الحدث :

كل شيء فى الكتاب الأسود ، قدم لا يلقى بنظرة عله يجد شيئاً  
يسنق .. عجيبة هى تلك الأوراق السوداء التى صنع منها  
الكتاب .. ملمسها عجيب ورائحها أعجب ، لكنها خلوية تماماً ..

لا كلمة ولا نقش ولا رسم ..

إن ما يشعر به الآن هو الإرهاق ..

سينام قليلاً وسيستيقظ وقد استعد قهرته على التفكير وحينها ..

\*\*\*

منذ متى والضباب أسود ١٢

ضباب .. ضباب .. ضباب ..

كل ما حوله أسود خاضع مقبض خالق ولا يدري متى ولا كيف ..  
وصل إلى هذا المكان .. كل ما يشعر به (رمزى) الآن هو أنه  
يختلق .. يختلق كأن الضباب يعتمره ..

ضباب .. ضباب .. ضباب .. ولا شيء سوى الضباب ..

لكن لا .. ثمة ضوء قادم من بعيد .. فقط لو تحرك تجاهه ..  
وهكذا بدأ (رمزى) في زحزحة ساقه إلى الأمام يشعر وكأنه يجر  
وراءه مقطورة هائلة .. إن ساقه للآن ناعماً بالتكيد ، لكنه يجب  
أن يتجه إلى الضوء .. لماذا ؟ لأنه لا يوجد سواه ليذهب إليه ..

الساق الثانية ... إلى الأمام قليلاً .. هذا الفضل .. والآن الساق  
الأولى .. هكذا تولد الخطوات ببعض الإصرار والكثير من المشقة ..

ومع الخطوات بدأ مصدر هذا الضوء يتضح ، لكن المكان ذاته  
ظل مظلمًا بالظلال .. كأن عموداً من الضوء يسقط من أعلى على  
منحني صخري خاو ، وقد وقف حول المنحني ثلاث كهنة اتشحوا  
بالسود وقد لففت عباة عليهم والظلال التي تكلف ملامحهم لعملاً ..

وكانوا يتحدثون بلا صوت .. المكان كله لم يصدر أي صوت  
من أي نوع وكأنما لقد (رمزى) قدرته على السمع ..

يقترّب ببطء أكثر وأكثر والمشهد أمامه يكاد يكون ثباتاً إلا من  
حركة شفاء أحد الكهنة .. يقترّب حتى يرى تلك الشيء الذي  
يتموج على سطح المنحني ..

شيء ما شفاف متموج لكنه على هيئة رجل لو كان الرجل  
يتجاوزون المترين طولاً .. رجل خلى يتموج على المنحني والكهنة  
يتننّ عليه تعاويذ بلا صوت ..

ولجأة استعاد (رمزى) قدرته على السمع لتكوى التعاويذ التي  
يردها الكهنة في أذنه كخطبول ، ولينقلض جسده متوقفاً عن  
التقدم ..

تعاويذ بلغة عجيبة لم يسمع مثلاً قط ، ولم يفهم منها حرفاً ..  
لغة وجدت قبل أن توجد الحضارة .. قبل أن يولد الأمل ..

ومع التعاويذ بدأ جسد الرجل الممدد على المنحني يظهر .. ببطء  
ببطء يظهر .. وببطء ببطء يراه (رمزى) .. وببطء ببطء بدأت  
خالياً على (رمزى) تستوعب حقيقة ما يراه ..

كان يريد أن يشق .. أن يصرخ .. أن يبكي خفياً .. لكنه ظل  
هناك واقفاً تتمثال والحقيقة تتجسد أمامه ببطء ، ليفقد أي قدرة  
على التحكم في جسده ..

إنه يراه الآن .. يرى (الذى لم يمت) ؟



إنه حقيقى .. إنه .. إنه أمامه !!

ثم بدأ الكهنة الثلاثة فى التحرك ليوقف أحدهم عند رأس المذبح بينما وقف الاثنان الآخران على جانبيه و رفع الثلاثة لأرعهم وقد علا صوتهن بالتعلاوى لترتجف كل خلية فى جسد (رمزى) الذى حمل وجهه الرعب خالصاً بلا أية إضافات ..

الدكتور (شريف) لم يكتب .. إنه .. إنه الهول ذاته !

صوت الكهنة يعو .. ويعو .. ويعو ..

إن تعالو بهم الآن لم تعد كذلك .. بل هى شيء أثبت به بالصراخ ..

و .. وقجأة اختفى (الذى لم يمت) من على طاولة المذبح . ثم ظهر فى أقل من لحظة على بعد سنتيمترات قليلة من (رمزى) الذى سألت التمعوج من عينيه لا إرادياً من هون ما رأى ..

و حين تحدث (الذى لم يمت) خرجت أنفاسه تلفح وجه (رمزى) برائحة القيور ، وخرج صوته يحمل رهبة الموت ذاته :

- أنت .. أنت ورفائك ستهلكون ..

ثم غرس (الذى لم يمت) يده فجأة فى صدر (رمزى) .  
ليشعر بالأصابع الرهبة تحيط بقلبه !

- أنت بالذات .. سأنتزع قلبك ..

وشعر (رمزى) بالألم الرهيب فوق فقرته على التحمل ويضربك قلبه تخلف وتتابع وأن روحه تكاد تفلق جسده ، لكن الكاهن عند

رأس المذبح ضرب سطحه الحجرى بقبضته ليتعوج السطح الحجرى لكنه صلحة ماء ، لينجذب (الذى لم يمت) فجأة بالألف تقبضت الخفية إلى السطح المتعوج ، وليغوص فى أعالي المذبح الذى استعد صلاته ما إن اختفى (الذى لم يمت) فيه ..

وأخيراً انهار (رمزى) على ركبتيه وأخذ يرتعش كأنما الثلوج تغطيه بلا رحمة ..

وأمامه جسد الشهيد مرة ثلثة ، قيل أن يتحرك الكاهن عند رأس المذبح تجاهه بخطوات وليدة وملامحه لا تزال مدونة فى الظلال الذى خطوطه بألف صدى ..

و حين بلغ (رمزى) أراح العبادة عن وجهه ، ليجد (رمزى) نفسه أمام رجل مسن ذى شعر أبيض طويل السدل على كتفيه فى لفلة مفرطة ، وقد ارتدى الكاهن أسفل عباءته زياً عجيباً لم ير (رمزى) مثله قط ..

وفى عيني الكاهن رأى (رمزى) الطمأنينة فى بحر العينين الزرقاوين ..

وبهذه ربت الكاهن على كتفه ، ليقول بالعربية ويصوت ذى ثقل :

- يجب أن نملعه من العودة .. سيحين نورك قريباً ..

ثم استدار الكاهن ببطء وعاد يتعبد وقد أخذ الضباب الأسود يزداد كثافة فجأة ، ليكنى صوت الكاهن بعيداً يحمل وهن الماضى :

- ارحل الآن ..

وزداد للضباب الأسود كثافة أكثر فأكثرت ، ليعود للون الأسود هو الشيء الوحيد الذي يراه ( رمزي ) الذي بدا وكأنما فقد عقله ..

ضباب .. ضباب .. ضباب ..

ثم ينتهي كل شيء كما بدأ ..

\*\*\*

وفي صباح اليوم التالي استيقظ ( رمزي ) ..

فعرق بفرده والدموع جفة على وجنتيه وروحه ترتجف في جسده ..

لقد رأى .. لقد عرف .. لقد فهم ..

فتح قميصه بهيئة فوجد أثر اليد الرهيبة على صدره فاستنفض ..  
لم يكن الأمر مجرد حلم ..

ربا .. لقد تأخر الوقت كثيرا !

لكن صوت الطرقات المرتبكة على بابهِ ارتفع .. فهبط يفتحه  
وهو يعرف صاحب هذه الطرقات ..

وأمامه وقف الدكتور ( شريف ) وقد بدا أنه لم يتم للحظة طفلة  
الليلة الماضية ، ليمسأه :

- والآن ؟

وعلى الرغم من جفاف حلقه أجاب ( رمزي ) :

- أنا .. معك ..

فلما ففهم الدكتور ( شريف ) أصابعه في رأسه ، ليقول  
بأسف :

- منذهب للقاهرة إن .. لقد وصلتني صورة الجنة النقية ..

\*\*\*

## ( ٥ )

والجثة الثانية كانت للمهندس (كرم المصري) الذى يعيش فى تلك الحى الهادئ فى مصر الجديدة ، مع زوجته التى لم يدم على زواجهما سوى ثلاثة أشهر ..

والذى حدث بالقضيب كان كالتالى ..

فى الساعة الثانية صباحا استيقظ (كرم) وهو يشعر بجفاف عجب فى حلقه والرق بغيره ، فبحث عن زجاجة للمياه التى اعتاد أن يضعها جوار الفراش ليحدها فخرقة .. لقد نسى أن يعلأها رغم أن هذه هى سابع ليلة له يستيقظ فيها شاعرا بأن الرمال تملا فمه وأنه يحتاج للمياه .. للمياه !

إنه يحلم بالكوبيس رغم أنه يستيقظ كل مرة دون أن يفكر شيئا عما كان يحلم به ، لكن زوجته أخبرته أنها الكوبيس وهو لن يجد لها ، فأى زوج حديث يعرف أنه من الحكمة ألا تجادل زوجتك فى بداية حياته وإلا أصبحت هذه هى القاعدة .. لتكون الكوبيس أو الجفاف أو الفشل الكلوى .. المهم أنه يجب أن يستيقظ كل ليلة ليشرب كالحيوان

وفى هذه الليلة فتح عينيه لتتسع حنقا مع ظلام الغرفة ، ثم أخذ يبحث بيده جوار الفراش بحثا عن زجاجة المياه ليحدها خلويا ، فتهد بعقل .. سيترك دفء الفراش إذن ..

ضغط على زر الإضاءة جوار الفراش ليؤلم الضوء عينيه المرهقين ، ولتتمثل زوجته فى الفراش وهى تعد من وضعها لتبعد وجهها عن هذا الإزعاج ، ثم استجمع هو إرادته ليهدأ الفراش عتريا على أن يفرغ كل زجاجات المياه الموجودة فى جوفه ..

بخطوات متثاقلة خرج إلى الردهة ليصطدم فى طريقه بأحد ثقاته ولبعد زوجته مجبرة إلى أرض البقلة ، فالتحت هى عينها ثم أغلقتها بقوة بعد أن اخترق ضوء الغرفة رأسها كالسهم .. هذا الأصمق ! لماذا ترك مصباح الغرفة مضاء ١٩

إنها تسمع خطواته المتثاقلة .. تسمعه يرتطم بمقعد آخر كإنه سلق أرعن يسير وسط الغابات .. ثم تسمع صوت باب اللوحة وصوت زجاجة المياه الأولى وهى تتسكب فى فم زوجها بلا توقف ..

هذه سابع ليلة يستيقظ فيها ليشرب وهذا يبحث على الاستغراب فى أول يومين ، ثم على السام من الاستيقاظ وسط الليل فى باقى الأيام .. أى كوبيس هذه التى تؤرقه كل ليلة ؟

إنه لم يعد يأكل فى الليل كما نصحته ، فهو اعتقدت أن العشاء للنوم هو السر وراء هذه الكوبيس ، لكن هذا لم يجد معه فتيلا ..

والثىء الثانى هو أن ..

فجأة تنهبت الإضاءة وأصدر مصباح الغرفة أزيزا سخيفا ليعيدها إلى البقلة كثر وكثر .. منته يدها إلى مصباح الإضاءة ، لكن المصباح



الطفاً قبل أن تمش زر الإضاءة بيدها ، فلم تشغل بالها طويلاً ..  
يمكنها الآن أن تعود لأرض الأحلام و ...

ولكن زوجها الأخرق أسقط زجاجة المياه على الأرض ليندوى  
الصوت هالاً في صمت هذا الوقت المتأخر من الليل ..

نالت عليه سابعة لكنه لم يبهجها ، فكررت النداء لتسمع صوتاً  
عجيباً قادماً من الردهة ..

صوت شيء ما يتمزق !

للمرة الثالثة نادت على زوجها وقد بدا القلق يولد في أصغائها  
ويلمو بصورة غير طبيعية ، لكن صوت التمزيق استمر من الردهة  
دون أن يبهجها زوجها أبداً .. هذا الظلام اللعين !

هكذا قررت أن تضحي بخفاء الفراش هي الأخرى ، وسارت  
بثمنها الحافيتين ، متمسكة طريقها إلى الردهة ، لكنها لم تكذب  
تبلغ باب الغرفة حتى توقف الصوت العجيب ..

نالت على زوجها بعصبية هذه المرة ، ولم يأتها رد .. فقط  
صمت الليل الهائل .. قواصفت طريقها بتردد والقلق في أصغائها  
يقتل نموه ليتحول إلى خوف ..

ثم شعرت بقميها الحافية تمش سلفاً دافئاً عجيباً على الأرضية ،  
فسرخت هذه المرة صرخة مكتومة وانحنى على الأرض لتتحسس  
المسائل الدافئ بيدها متسائلة عن مصدره ..

بقعة ضلعة من السبل الدافئ اللزج ثم اصطدمت بيدها برأس  
زوجها وتمست أسنانه عبر فمه الفاجر إلى الأبد ، وفي نفس  
اللحظة عادت الإضاءة كما كانت إلى غرفة النوم ، لتسير الردهة  
عبر باب الغرفة المفتوح ..

في هذه اللحظة رأت الزوجة رأس زوجها المقطوع على  
الأرض وسط برقة النداء ..

في هذه اللحظة رأت وصرخت !

صرخت .. وصرخت .. وصرخت ..

\*\*\*

بالطبع اتكح الجيران الشقة ليتهدى المشهد الرهيب للجميع  
كلواضح ما يكون ..

وكلهم لاحظوا أن جثة (كرم) ممزقة كان ينقصها الفراع الأيمن ..

تصل أحدهم بالشرطة فجاءت لتقضي الليلة في المنزل الذي تم  
بعد هاندا ، وتطوع أحد الجيران ليقبل الزوجة التي أصبحت بالتهيار  
عصبى إلى المستشفى .. المصل الجنائى سيأتى بعد ساعات  
وسيجيب على أسئلة كثيرة ، لكن السؤال الوحيد الذى لن يعرف  
أحد إجابته أبداً هو (لماذا ؟) ..

بعد ساعات سيأتى رجال المعمل الجنائى وسيأتى معهم ثشان  
يعرفان الحقيقة ، أو جزءاً منها ..

( رمزي ) و ( شريف ) ..

\*\*\*

ويقول ( شريف ) في إرهابي :

.. لقد قرأت الكتاب أكثر من مرة .. الكتاب الأسود ..

كنا في سيارة استأجرها ( رمزي ) في طريقهما إلى القاهرة ، وكان من الواضح أن ( شريف ) يغالب النعاس الذي يهاجمه بشراة .. سأل ( رمزي ) الذي لم تفارقه أثر للصنعة بعد :

.. هل يقرأ الكتاب أكثر مرة ؟

.. أكثر مما تتخيل .. وفي كل مرة كنت أحلم بشيء مختلف ، وكنت أعرف المزيد .. هكذا عرفت أن ( الذي لم يمت ) سيعود في هذا العالم ، وأنه سيوصل خنمه ليقبضوا الأطفال الثلاثة تاركين علامتهم . البحث عن العلامة كان مرهقا للغاية .. مبالغ طفلة أخذت أنفعها لأشهر طويلة لعل في كل مشرحة في مصر ، كي يصوروا إلى الجثث ولكن يرسلوا إلى الصور يوميا ، لأنني كنا كل ليلة أتفحص في صور الموتى .. وفي النهاية دفعت الثمن ..

.. أي ثمن ؟

.. زوجتي لم تعد تحصل ... لكم أحبها .. لكنني لم أملك الخيار ، وهي لم تنطق هذه الحياة .. لقد طلقناها أمس لكي أرحمها من هذا العذاب .. المشير للسخرية إن ظهور الخدم أخيرا أفقضى من الإفلاس .. كل المبالغ التي كنت أنفعها ..

وتتأعب بقوة ، فانتظر ( رمزي ) حتى تنتهي ليسألته :

.. هكذا عرفت أن هناك جثة ثانية ؟

أجابته ( شريف ) وهو يسند رأسه لزجاج النافذة :

.. وصلتني صورته أمس .. هذه المرة لم يجدوا أفاعه اليشم ، تكن العلامة الأهم كانت تلك الخطوط الذهبية في جلده .. فيها تكاد تكون خفية ، لكنها موجودة .. يجب أن تلحق جيدا لتراها ..

.. وما هي هذه الخطوط بالضبط ؟

.. فيها الحشرة التي يتركها الخدم في جلده .. حشرة ذمبية لا وجود لها إلا في الجثث التي يتركها الخدم .. نوع من الإعضاء يثبت أن الخدم هم من قتلوا هذه الضحية .. ونوع من الإثبات لنا أيضا ..

قالها ثم أخرج من جيبه كيسا بلاستيكا صغيرا مغلقا بإحكام ، وقد احتوى على فطرات من سائل ذهبي عجيب ، وقال :

.. لقد زرت المشرحة قليلة الماضية وتمكنت من استخراج هذه الحشرة من جلد الحاج ( رمزي ) ووضعها في سائل حافظة ليتلون بلون الحشرة ..

نظر ( رمزي ) للكيس بالتمتع ، فأعاده ( شريف ) إلى جيبه قائلا :

.. فكرت أن فحصها قد يقودنا إلى شيء ما .. لكنني أحتاج لعالم حشرات مختص لفحصها لنا ..

- أعرف واحداً في القاهرة .. ذكرنى أن لمرء عليه ..

ثم عاد (رمزى) إلى صمته الشارد ، فريت (شريف) على قلبه بتعاطف ، وقال :

- أعرف ما تمر به تماماً .. لكن يجب أن تتجاوز صدمتك سريعاً ..

هز (رمزى) رأسه دون أن يجيب محاولاً بصعوبة بآلة التركيز على الطريق أمامه .. إنه لن يخبر الدكتور (شريف) بذلك الأم الذى يشعر به فى صدره .. بالتخليد عند أثر قيد الرهبة على صدره ..

« أنت بالذات سأنتزع قلبك ! »

إن السؤال ليفرض نفسه رغماً على الجميع .. ترى هل سينجو من هذا كله ١٢

لم إن هذه هى نهايته ؟ سينتزع (الذى لم يمت) قلبه كما قل ١٢

وماذا لو فشلوا ؟ أى هول ستراه الأرض لوعد ؟ لقد رأى بنفسه ما قد يحدث .. رآه فى عيني (الذى لم يمت) مباشرة ١

كيف سيواجهونه أصلاً ؟ وما الذى يمكنه أن يهزمه ١٢

وكيف ينتهى هذا كله ٢٢

كيف ٢٢

\*\*\*

## (٦)

حين وصلنا أخيراً كان رجال المعمل الجائى قد أجهوا عملهم واندعوا يجمعون معداتهم تمهيداً للرحيل .. وكان الضابط المسئول هذه المرة من الطراز المثالي ، فسمح لـ (رمزى) و(شريف) بتفحص الشقة على ألا يحركوا شيئاً ، وأن يذهبوا للمشرفة لفحص الجثة فيما بعد وكان هذا أكثر مما يتناه (شريف) ..

ما عليهما فطة الآن هو البحث عن أى طرف خيط قد يفقد هماً للضحية الثالثة ، وهى مهمة تحتاج لمعجزة ، خاصة وأن (شريف) يكاد يفقد الوعي فى أية لحظة لفراط إرهاقه ، للدرجة أن (رمزى) قال له فى إشفاق :

- يمكنك أن تغفل هنا قليلاً ..

- لا وقت لك ...

- إن يمكنك أن تواصل بهذه الطريقة .. بضع ساعات وسأوفئك ، صحيح أنها ليست شقناً لكن لا أحب لأحد ما يقع أو يأتى بعد ما حدث ..

وهكذا أقر (شريف) أنه ربما لا ضير من بعض ساعات فى الفراش .. صحيح أنه سينام فى فراش المهندس (أكرم) الذى يركب الآن على منضدة التشريح فى صورة قطع لم تعد متلاصقة ، لكن (رمزى) على حق .. إنه يحتاج للنوم حتى يصلو ذهنه ويستعيد قدرته على التفكير واتخاذ القرار ..

وحين احتوى الفراش جسده لم يشعر إلا بالـ ... الأحلام !



أما (رمزى) فجلس وحيداً فى الغرفة يفكر .. إيهما يريدان طرف خيط يلودهما إلى الضحية الثالثة ، طو تمكنا من منع الخدم ليأ ما كتبوا من قتل الضحية الثالثة ، فربما منع هذا من عودة (الذى لم يمت) لوريماً أخرى قليلاً ..

المشكلة أن التفكير البوليسى لن يجرى شيئاً هذه المرة .. إنه ليس بقاتل مهووس يترك أدلة ، ولا يوجد رابط مرلى بين الضحايا ، إلا لو افترضنا أن هناك رابطاً ما بين الحاج (مرزوق) والمهندس (أكرم) سوى كونهما أحفاد الحراس الثلاثة ..

ملاحظة أخرى هي إيهما بلا أبناء ، وهذا يضيق دائرة البحث نوعاً .. فى مصر الآن ١٠ مليون شخص لم ينجب على الأقل ، ولحد منهم سموت الثيلة تقريباً .. سبقته الخدم لم سيعود (الذى لم يمت) بعد سيات دام لقرون طويلة ..

ملاحظة ثالثة .. الوفاة تحدث بعد منتصف ليل بساعتين تقريباً .. معلومة قد تبدو بلا قيمة الآن ، لكن من يدري ؟

لو لم يكن يشعر بالإرهاق لربما استطاع التفكير بصورة أفضل .. إن فكرة النوم لا تبدو بهذا السوء .. يضع ساعات ليحدد نشاطه بعدما سيقبل (الذى لم يمت) ببديه العاريتين .. نعم .. فقط حين ينام ..

ويبطء وثقل سقط جفناه ..

ولم .. بعد .. هنا ..

\*\*\*

## (٧)

من العجيب أن تستيقظ فى فراش رجل مات منذ زمن قصير ..

لسبب ما يظل الفراش بارداً مهما نمت فيه .. وكان هذا هو أول شيء فكر (شريف) فيه حين استيقظ .. إنه الليل .. أين (رمزى) ؟

ترك (شريف) الفراش البارد ، ثم جاز ساقيه إلى خارج الغرفة ليجد (رمزى) مستلقياً على الأريكة . وقد غط فى نوم عميق وإلى جواره وجد حقيبته هو وقد فتحت . والكتاب الأسود على المتضدة الصغيرة جوار (رمزى) ..

لقد قرأ الكتاب للمرة الثانية إذن ..

من العسير أن يعرف ما الذى يراه الآن فى الحلم ، ففى كل مرة تقرأ فيها هذا الكتاب تحلم بشيء مختلف .. شيء مخيف ..

هكذا القرب (شريف) من (رمزى) بخطوات حذرة ، ليبرى على الضوء الخافت القادم من غرفة النوم . وجه (رمزى) وهو يتنوى أنما ، فمد يده ليوقظه وهو يقول :

.. (رمزى) .. إنك تحل ...

لكنه لم يجد الفرصة ليتم عبارته ، إذ استيقظ (رمزى) فجأة وقد بدت عليه الصدمة ، ليحتك قى (شريف) المتدهش بعينين معمرتين ، ولهبب فجأة ليمسك بيد (شريف) صالحا :

- يجب أن نهرب حالا ..

- لماذا ؟

- لا وقت للشرح .. هيا ..

وجذب (شريف) من يده بقوة ، لكن هذا الأخير التزعها منه ، ليصبح :

- يجب أن نأخذ الكتاب ..

وبسرعة التلظ الكتاب وأعادته إلى الحقيبة ، ثم حملها ليتبع (رمزى) الذى أخذ يتألفز على الدرج ، حتى خرجا من البناية ، ولم تكد سيارة (رمزى) لتضمهما حتى صاح (شريف) :

- هل لى أن أقوم أولا ؟

- فيما بعد .. المهم أن نبتعد قدر الإمكان وأن نجد مخابا أمنا ..

- لكننا لم نفحص المنزل بعد !

- لا داعى لهذا .. لقد عرفت من هو الحفيد الثالث ..

ثم إنه أدار محرك سيارته ليردف باقتضاب :

- إنه هنا ..

- !!!

\*\*\*

وفى شقة المهتمس (كريم) سابقا كان هناك شيء عجيب يحدث ..

كان المصباح الكهربى الوحيد المضاء فى غرفة النوم يرتعش بشدة كلما أصفته الحمى .. ثم بدأ المصباح يصدر ذلك الأزيز المميز والضوء ذاته يتقطع بسرعة ، قبل أن يطفأ المصباح فجأة ليهود الظلام ..

وفى تردة كان الظلام يتحرك !

نعم يتحرك .. يتشكل .. يتجسد ويتحول إلى ثلاثة قوالب مختلفا خلفه ظلاما فوقه ظلام !

وللحظات أخذت كتل الظلام الثلاثة هذه تتموج ، لتتشكل أخيرا فى صورة ثلاثة محاربين أشبه بمحاربى القرون الوسطى بأبصارهم الضخمة ومع بعض فارق هام للغاية .. أنهم كانوا بلا وجوه !

وكان كل واحد منهم يحمل سيفا أسود هائل الحجم مخيفا كتقذر ذاته ..

وتحركوا ..

بدون أن يتبادلوا صوتا حتى لثلاثة خارجين من تردة مخترقين الجدران ، متجهين إلى هدفهم الأخير ..

الحفيد الثالث ..

وأقبل للمبنى كقمت سيارة (رمزى) قد تحركت بالفعل مصدرة الصرير المعناد لمن يندفعون بسيارتهم ككصورايخ ، ثم دوت حول نفسها نصف دورة ، قبل أن تواصل اندفاعها مبتعدة ..

ومن جدران المبنى خرج الخدم الثلاثة كتلحة لتسباح أسطورية ، ليطيروا مثلنفين خلف سيارة (رمزى) ..

وهكذا بدأت أعرب مظاهرة في تاريخ مصر .. وداخل السيارة كان (شريف) يصيح في هلع :

- إنهم خلفنا ..

كلمى (رمزى) بنظرة سريعة على مرآة السيارة ، ثم لاور عجلة القيادة بسرعة قاتلا بانقضاب :

- لن يظفروا بنا ..

فلما لم أخذ يلود سيارة بسرعة جنونية ومرآة السيارة تعكس له الخدم الثلاثة الذين لم تتغير المسافة بينهم وبين السيارة .. بل أخذت تقل ..

ويهلل احتضن (شريف) الكتاب الأسود ، وانكمش في مكانه وعيناه مفتحتان على المرأة الجانبية ، التي عكست له الكابوس

الذى يطارد هم ، بينما أخذت قطرات العرق توكد وتسيل على جانب وجه (رمزى) ..

إنهم قادمون من أجنه .. من أجنه هو ..

الذى لم يمت سينترع قلبه كما وعده ..

لقد حلم بالذى يحدث الآن حين غفا في ردهة منزل المهندس (أكرم) .. قرأ الكتاب ثم نام ليحلم بالخدم يتجسسون في الردهة ليطيحوا برأسه بضربة واحدة .. ثم ماذا ؟

لأنه الحفيد الثالث .. ثم يكن يعرف هذا أو يتوقعه لكنها الحقيقة التي يجب عليه أن يدفع ثمنها ..

لكن لا .. لن يسقط في أيديهم .. سيدخل في هذا الزقاق .. منه إلى هذا الشارع .. يدور بسرعة خلف هذه السيارة .. يهرب .. يهرب .. يهرب ..

لكن الحقيقة الواضحة هي أن الخدم كانوا يقتربون أكثر وأكثر ..

يخترقون العنقى والجدران والسيارات والزمن متجهين نحوه وكل المعاصيح التي يعرفون بها تطلقا لينتشر قلامهم أكر وأكثر ..

يتجنب الاصطدام بهذه السيدة .. يلفز فوق خرصيف .. يهتك بسيارة مجاورة ليتطير الشر .. أسرع .. أسرع ..



وقد جاء لخرق الخدم السيارة ليشعر (رمزي) بهروءة عجيبه  
تملأ السيارة ، ثم اُخترقه الخدم لينتفض جسده رهبة ، قبل أن  
يتجاوزوه الخدم متجهين إلى مفهم ..

لكنهم يقتربون .. يقتربون إلى الحد الذي يكفى ليرى (رمزي) وجوههم الخفية تملأ امرأة سيارته ، في اللحظة التي دخل فيها إلى ذلك الشارع المغلق ، انتهت لقاء اللحظة واحدة ، مرت فيها بطرقات السيارة فوق ذلك اليوم في الشارع غير الممهّد و ... و ...

وظارت السيارة كنفيلة مدفع فليم ، ثم هوت بعقمتها ليحترق جسد ( شريف ) الزجاج الأمامي خارجاً من السيارة ، بينما انطلقت عجلة القيادة على صدر ( رمزي ) ليمسح صوت ضلوعه في تهشمته بقسوة ، قبل أن تنقلب به السيارة عدة مرات ، لتهدم أخيراً على ظهرها على جانب الطريق ..

والحقيقة فقد (رمزى) الوصى، ثم شعر بطعم دعاته يعلا فيه  
وبالم مخيف في صدره، فلقد يحرك عنده عاجزة عن تخليص  
جسده الممشور في السيارة، وفترة واحدة تملأ رأسه ..

سَيَلِّقُ عَنْكَ اللَّهُ الْوَيْلَ

سینٹر عورت قلبہ لائن ..

الحق .. ما الذي يزعجهم ؟

**لماذا لا نخدم الله بقلوبنا ، فعبادته يفرحهم و ...**

الحفيد الثالث

(عريف)

واقته (ومزى) إلى هذه الحقيقة ، لمصق الدماء التي تملأ  
فمه وصرخ ..

المسألة الأولى

لنقله سمع أنهن (شريف) الذي يبدو أنه تحول الهروب ، ثم سمع صوت التعزيق للعفيف ، ليخمد الأنين إلى الأبد ..

مجلس شورای اسلامی

لأنه لم يعد هناك

— مجلس —

ثم لقد الوعى .. ثم استغاد ..

ولابد أن الأمر قد استغرق وقتاً طويلاً ، قبل أن يتمكن أخيراً من الخروج من المغارة ..

خرج منها مهشم الضلوع يرتدف والنعاء تغطي وجهه وصدره ، ثم أخذ يرحل تجاه جثة (شريف) التي استقرت على قارعة الطريق ، باردة بالغة بلا رأس ، بينما بدا الجثة تحلضضان الكتاب الأسود ..

.. شريف ..

هس بها ( رمزى ) والدموع تسيل على وجهه بلنا ، ثم مد  
يده ليبتزج الكتاب الأسود ..

لحقتنه ثم استلقى على ظهره لتمزج دماؤه بماء ( شريف ) ..  
لقد نجى .. لكنه فشل ..

الأطفال الثلاثة قتلوا .. وسيعود الذى لم يموت ، ليعود معه  
الهنول ذاته ..

سيعود وستكون هذه هى النهاية ..

لهاية كل شيء ..

لكن صوتاً ما كان يصدر من جثة ( شريف ) !!

وبصعوبة أدرك ( رمزى ) مصدره ، قبل أن يمد يده فى جيب  
( شريف ) ليخرج ذلك الكيس الصغير الذى يحتوى على الحشرة  
الذهبية .. لقد كان الصوت يصدر منها خافتاً ، فلم يجد ( رمزى )  
أمامه سوى أن يقرب الكيس من أذنه ، ليسمع أحرب كلمة سمعها  
فى حياته ..

صاامان .. صاامان !!

\*\*\*

## ثم يعود الذى لم يموت ..

( ٨ )

وكان الدكتور ( عصم ) يعرف كل شيء عن قصة ( مايا ) ..

إنه جديد فى هذه المستشفى ، لكنه تأقلم سريعاً مع المعرضات  
وهكذا افتحت له أسرار الكون ذاته .. المعرضات فى أى  
مستشفى يشغلن خلوة نحل عملاقة تختزن المعلومات وتتأقلمها  
بسرعة لا يقدر عليها الإنترنت ذاته ؛ وهذا ما كان الدكتور  
( عصم ) يعرفه من خبراته السابقة ، لذا فكان أول ما فعله حين  
وصل إلى هذه المستشفى ، هى أنه عقد أكبر كم ممكن من  
الصفقات مع المعرضات ..

هكذا عرف حالة كل مريض فى كل غرفة ، فلم يجد سوى  
المصابين بالأرق والاضطهاد والانفصام والهوس والجنون  
المطبق وهى كلها لثواء اعتادها حتى أصبحت تصيبه بالمثل بل  
وبنوع من الإحباط ، لكن حالة ( مايا ) كانت الحالة الوحيدة التى  
استرعت انتباهه ، فأخذ يسأل عنها ليلهم سيل المعلومات عليه ،  
يحكى له كل شيء منذ لحظة دخول ( مايا ) المستشفى ، وحتى  
تلك الليلة التى سقطت فيها فى تلك الغيوبة العجيبة مع العم  
( فتحى ) الذى أصبح يشاظرها غرفتها ..



وأيضاً عرف (عصام) أن عشرات الأطباء فحصوا (مايا) (و(فتحي) دون أن يصلوا إلى شيء .. أطباء لهم أسلأهم التي تلقى بالخوف في قلب المرض نفسه ، لكنهم عجزوا عن فهم أي شيء يتعلق بحالة (مايا) و(فتحي) ، وكان هذا إغراءاً للدكتور (عصام) ما بعده إغراء ..

يجب أن يلخص (مايا) بنفسه .. يجب أن ينجح فيما فشل فيه الجميع ..

هكذا اتجه منذ يومين إلى مدير القسم ، ليعرض عليه مطلبه ليقابل يرفض واضح صريح رادع لا أمل للجدال معه ، وخرج من غرفة مدير القسم ليكون آخر ما سمعه :

- غير مسموح لأحد أن يدخل غرفة (مايا) مهما كان السبب ..

فيما بعد عرف (عصام) أن قرار مديره هذا لم يأت من فراغ ، لكن يبدو أن الحمل قد استبد ببعض من فحصوا (مايا) سابقاً ، حتى كانوا يعرضون حياتها للخطر ، و(مايا) منجم ذهب حقيقي للمستشفى ، مع المبالغ الطائلة التي يدفعها والداها بانتظام للمستشفى ؛ لذا أصبحت (مايا) أشبه بـ (عهدة) لا يصح العبث معها مهما كان السبب ..

لكن الدكتور (عصام) كان من ذلك النوع المزعج الذي يعتقد أنه كلما زاد التحدي صعوبة ، كلما أصبح ممتعاً أكثر ، وهذا النوع من البشر ينتهي في القبور سريعاً ، ولو لم تصدقني قرأ

قصص كل الذين هلكوا وهم يستكشفون كهوفاً مهجورة ، أو قمم جبال متجمدة ، أو أعماق محيطات لم يبلغها أحد .. إنهم اعتقدوا أن التحدي الأصعب هو الأفضل ، وهكذا تحولوا إلى أخبار مؤسفة في صفحات هامشية في بعض الصحف ..

وهذا بالضبط ما سيحدث للدكتور (عصام) بعد قليل ، لكنني سأترك لك ما حدث بترتيب حدوثه ..

حين حصل الدكتور (عصام) على قرار بالرفض من مديره ، قرر الحصول على موافقة من السلطة الحقيقية للمستشفى .. المعرضات ..

بعض الأوراق من فئة العشر جنيهات خرجت من جيبه ، وهكذا أصبح بإمكانه أن يأتى لزيارة (مايا) في غرفتها الليلة بعد الساعة الواحدة ، دون أن يعرف أحد بهذا ..

حلمه سيصبح حقيقة واقعة الليلة ولكم هو ممض الانتظار ! وإلى أن يأتى لعماء ألمه يوم كامل ليخضيه مع المرضى التقليديين لمصلين بالآرق والاضطهاد والانقسام والهوس والجنون المطبق ..

\*\*\*

ثم دقت الساعة الواحدة صباحاً أخيراً لتطرق تلك الممرضة على غرفة الدكتور (عصام) لتوقظه حسب الاتفاق ، لكنها وجدته مستيقظاً وعيناه محمرتان من فرط التهفة والإرهاق ..



وكان يحمل حقيبة معداته .. اليوم سيحصل على كل شيء من (مايا) .. عينة دم وعرق وبول وربما قطعة من مخها للفحص الدقيق ..

وفى تمام الواجهة والخمس دقائق كان الدكتور (عصام) يجتاز باب غرفة (مايا) ، لتعلق الممرضة الباب عنيه من الخارج ، لتصبح الغرفة كلها تحت رحمته ..

كانت (مايا) ترقد على فراشها كمالك ضئيل الحجم ، وعشرات الأثواب تخرج وتدخل إليها لتبقيها على قيد الحياة ، وجوارها لا يفصل بينهما إلا ستارة بلاستيكية ، رقد العم (فتحى) وقد استطالت لحيته البيضاء حتى بلغت صدره ..

سيكون من الصعب العثور على وريد ظاهر فى ذراع هذه الفتاة للحصول على عينة دم ! هذا ما فكر فيه الدكتور (عصام) وهو يقترب منها مخرجاً محققاً فرغاً من حقيقته ، لكنها ليست بمشكلة .. أمامه جسدها كله تحت تصرفه ليحصل على كم الدماء الذى يريده ، المهم أن ينتهى سريعاً فلو حدث أى شيء لولو اكتشف أحدهم وجوده هنا ، لن يجد ممرضة واحدة للدفاع عنه ..

اقترب من (مايا) مسدداً المحقق تجاهها ومذً يده ليكشف عنقها التحيل ، فى اللحظة التى بدأ مصباح الغرفة يصدر ذلك الأزيز المميز ..

ثم بدأ الضوء يرتعش .. ومن الجلبة التى دوت خارج الغرفة ، أدرك (عصام) أن هذا الهوس الذى أصاب المصباح يحدث فى الخارج وليس فى هذه الغرفة فحسب ..

ثم ساد الظلام لتعود معه مخاوف الطفولة فى أعماق الدكتور (عصام) دون أن يدري لهذا سبباً .. إن الظلام .. أسود ..

أسود مما ينبغي .. ثم تلك البرودة القارصة التى اجتاحتها فجأة .. شيء ما غير طبيعي .. شيء ما يقف أمامه كتلة من الظلام .. كتلة على هيئة محارب من محاربي القرون الوسطى يحمل سيفاً أسود .. إنه يرى هذا كله بصعوبة بالغة لكنه يراه رغم الظلمة !

يرى المحارب يرفع السيف تجاهه .. يراه يهوى عنيه ..  
... يـ

وهكذا يمكننا أن ننسى الدكتور (عصام) ، فلم يعد له وجود ! فى الخارج سمعوا صوت ارتطام الجسد ، فأخذوا يقرعون على الباب بعصبية وقد زادهم الظلام ثوراً .. إن المولد الاحتياطي لم يعمل وهذا يعنى ليلة من الظلام فى مستشفى المجانين هذه ، وهذه نقطة يصعب احتمالها بأى صورة من الصور ..



أما للخدم الثلاثة فدون أن يصدروا صوتاً أحاطوا بفراش (مايا) ، ثم أخذ كل واحد منهم يرفع سيفه المهيّب بيضاء مسنداً لصلته تجاه جسد (مايا) فأقادة الوعى ..

الآن ما عليهم سوى الانتظار ..

وعلى بعد كيلومتر واحد من المستشفى كان هناك مشهد عجيب حقاً .. كان الأخرس لقباً وليس حقيقة يجرى حاملاً عصاه الضخمة وشعره الأبيض الطويل يتطاير من خلفه ، تتبعه اللطيط السوداء التي بدا عليها التحفز ..

وعلى الرغم من لهاته كان يردد :

- حان الوقت .. حان الوقت ..

وكان يتجه إلى المستشفى !

وعند بوابة المستشفى الخارجية كان حارس الأمن المسكين يحدق ذاهلاً في ذلك الرجل الطويل كجذع شجرة ، المتمسك في عباءة سوداء قاتمة ألغقت جسده ، بينما تسدل شعره الأسود الطويل على جانبيه وجهه الأبيض الشاحب والذي أخذ يقترب ببطء من بوابة المستشفى ..

كانت ملامحه وسيمة تلك الوسامة التي تبتث الرعب في قلوب الرجال .. وكان وجهه يحمل ابتسامة عجيبة .. ابتسامة من تحرر من سجن دام لقرون !

ولم يكن الحارس المسكين يحدق فيه لغرابة ملبسه ولا هيئته ، ولا حتى لأنه كان يسير بخطوات وثيدة تجاه بوابة المستشفى رغم الظلام الذي خيم على المكان ، بل لشيء آخر ..

فمع اقتراب هذا الغريب أخذت بوابة المستشفى المعدنية الضخمة تتلوى كورقة كأن بدأ هائلة خلفية تعصرها بلا رحمة ، قبل أن يبدأ المعدن نفسه في الذوبان ، لتسيل البوابة على الأرض معنناً ذائباً تتصاعد منه الأبخرة !

وأمام هذا المشهد الرهيب فقد الحارس قدرته على الحركة ، فظن جامداً مكانه ، حتى بلغه الغريب ليشعر بثلوجة مخيلة تغزو جسده كله .. ثلوجة أدرك معها الحارس المسكين حقيقة أنه يتجمد !

يتجمد حقاً !

وبذات الخطوات الوثيدة من الغريب من جواره على بعد سنتيمترات قليلة دون أن يعيره أنسى اهتمام ، فالتزع الحارس نفسه من جموده ليهمس ذاهلاً :

من .. أنت ؟

قالتا وقد بدأت الحياة تفارق جسده الذى يتحول إلى تمثال من الثلج ، فتوقف الغريب بعد أن كان قد تجاوزه ببضع خطوات .. ثم وببطء التفت إليه وانتمائه المخيلة منحوتة على شفطيه ..

وخرجت الإجابة من فمه تحمل صدق القرون وصوتاً لم يسمع الحارس المسكين له مثيلاً :

.. اسمى هو .. (صالمان) ..

وكان هذا هو آخر شيء سمعه الحارس المسكين قبل أن يسقط أرضاً ليتهشم كالزجاج ..

أما الغريب فلقد اتسعت ابتسامته الرهيبة أكثر ، ثم واصل طريقه إلى بوابة المستشفى الداخلية ..

إن مهمة واحدة تنتظره فى الداخل ، بعدها .. بعدها ..

بعدها سيبدأ عصره ..

ولن يوقفه أحد ..

انتهى الجزء الأول بحمد الله

وبلىه الجزء الثانى والأخير

[ الكتاب الأسود ]